



# البعث الإسلامي

شعارنا الوحيد



إلى الإسلام من جديد

تصدر : في ندوة العلماء لكةهنؤ ( الهند )

العدد الثالث

المجلد

التاسع عشر

رمضان

١٩٧٣

١٩٧٤

١٩٧٤

Phone 22948

Regd. No. L. 1692

ALBAAS - EL - ISLAMI

NADWATUL ULAMA, LUCKNOW ( India )

صدر حديثاً :

من نهر كابل إلى نهر اليرموك  
[ جولة في غرب آسيا ]

لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي  
أمين عام ندوة العلماء لكةهنؤ ( الهند )

قام سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي بجولة في غرب آسيا كرئيس وفد رابطة العالم الاسلامي في فترة بين ٤ من حزيران ١٩٧٣ م و ٢٠ من آب ١٩٧٣ م و غطت هذه الجولة ستة أقطار إسلامية وهي أفغانستان و إيران و لبنان و سوريا و العراق و الأردن ، وقد سجل المؤلف أخبار هذه الجولة و انطباعاته و ملاحظاته ، و ما دار فيها من حديث و ما ألقاه فيها من محاضرات و ما حظى به من لقاءات و زيارات ، جاء الكتاب مصوراً لجوانب الحياة في هذه البلاد ، و ما تواجهه من قضايا و مشكلات ، ما تعاناه من صراع فكري و حضاري و نفسي و ما تحتاج إليه من إرشاد أو إسناد حتى يكون القاري و المعنى بمصير هذه البلاد على يده من أمرها و وعى لطبيعة الأمور و الأوضاع في هذه البلاد .

الناشر : دار الهلال - ص ب ٤٤٨ - أنقرة ( تركيا )

يطلب من : المكتبات العربية الأخرى في بيروت و غيرها

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

البعث الإسلامي

★ العدد الثالث  
★ المجلد التاسع عشر  
★ أكتوبر ١٩٧٤ م  
★ رمضان ١٣٩٤ هـ

رئيس التحرير: محمد الحسيني  
مدير التحرير: سعيد الأعظمي

الاشتراكات

المراسلات

الوكالات

في الهند وباكستان : عشرون روبية - ثمن النسخة روبان  
في العالم العربي : جنيهان (استرليني) (بالبريد الطاقى)  
• أربعة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوي)  
في أفريقيا الجنوبية والشمالية : خمسة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوي)

العنوان البعث الاسلامي ، دار العلوم لندوة الطامل كهنو (الهند)  
الهاتف : ٢٩١٧٤ - ٢٢٩٤٨

برقياً VADWA, Lucknow  
الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة ، البلاغ ، دار العلوم  
كراچی رقم ١٤ باكستان

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة الثقافة مكة المكرمة
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- شريف أحمد الحافظ ص . ب . ٤١٢ المدينة المنورة
- الشيخ عبد الرحمن محمد الموسرى الرياض المملكة العربية السعودية
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية
- مكتبة الفلاح الاحساء المملكة العربية السعودية
- مكتبة الايمان خميس مشيط المملكة العربية السعودية

أخى المسلم

أخى فى العقيدة و الدين لا فى التراب و الطين ،  
أخى على درب الايمان و الجهاد ، و طريق الشوك  
و القتاد ، أخى فى النضال و الكفاح و التضحية  
و الفداء ، أخى فى الحق و الصبر فى الوطن  
و المهجر ، أخى فى مهبط الوحى و منبع الصبح  
الصادق فى ليل الانسانية الغاسق ، أخى فى زهرة  
الصحراء و درة الخليج بين الرياح العاتية و الأمواج  
الثائرة ، أخى فى اليأس و الرجاء و الشدة و الرخاء ،  
أخى فى الله ! تقدم إليك هذه المجلة سلاحاً لك  
فى وجه الباطل ، زاداً لك فى طريق الايمان ،  
عوناً لك على نوابغ الحق ، نصيراً لك فى صراع  
النور و الظلام و معركة الجاهلية و الاسلام ،  
فليكن دورك فيها دور مرابط على الثغر حارس  
للأمانة أكثر من دور مشترك رسمى فى مجلة ،  
أوزبون فى محل تجارة . . .

( ندوة العلماء )

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع  
بين الدين الخالد الذى لا يتغير  
و بين العلم النامى الذى لا يتحجر  
بين صلابة الحديد فى الثبات على  
العقيدة ، و بين نعومة الحرير  
فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما  
العالم الدينى فى عقيدته و عبادته  
جبل ثابت ، إذا هو فى علمه  
و دراسته و تقدمه نهر عذب  
جار ، و بينما هو فى نصوص الدين  
و عزائم مرابط على الثغر و حارس  
للأمانة ، إذا هو فى تفهيمه  
و دعوته جندى مهاجم و مسلح على  
أحداث طراز ، و بينما هو فى الأول  
لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى  
لا يعرف الجود .

## وداعاً ، في قمامة التاريخ

ألم يأن للذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، الذين لم يخنوا رؤسهم للطغاة و الفراعنة و المجرمين رغم آلات التعذيب ومحاولات المظالمين ، الذين كتبوا رواية جميلة من روايات الايمان ، والبطولة ، والثبات ، والوفاء ، والحب لله في القرن العشرين ، الذين يبضوا وجه الاسلام والمسلمين في العالم الاسلامي كله بوجه عام ، و في العالم العربي بوجه خاص ، و في مصر بوجه اخص ، وكانوا برهاناً على صدق النبوة المحمدية وإعجازها ، وخلودها وبقائها ، و نموها و ازدهارها ، و حسنها و إحسانها ، و روحها و ريحانها ، و عطائها السخي للانسانية في جميع عصورها و أدوارها ، مطابقاً لقول النبي العظيم صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي منصورين ، لا يضرهم من خذلم حتى تقوم الساعة (١) .

ألم يأن لهؤلاء الذين ظلوا غريباً في أهلهم ، أجنب في أوطانهم منبوذين بين إخوانهم خمسة عشر عاماً أو يزيد ، يتجرعون أنواعاً من العذاب الغليظ الذي تقشعر منه الجلود و تشيب لهوله الولدان .

ألم يأن لهؤلاء أن يعودوا إلى أهلهم و بلادهم كما عاد أصحاب الكهف

(١) الترمذي (باب الفتن) .

٢	محمد الحسني	وداعاً ، في قمامة التاريخ !
		<b>★ التوجه الاسلامي</b>
١٠	فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع	من سورة البقرة
١٦	فضيلة الشيخ معين الدين أحمد الندوي	جناية النظام المادي على الحياة
٢٢	الدكتور نجاة الله الصديقي	تحو انبعاث الفكر الاسلامي وازدهار الحضارة ...
		<b>★ الدعوة الاسلامية</b>
٢٧	الدكتور أسرار أحمد	ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن
٣٤	فضيلة الشيخ محمد المجذوب	إلى الأقوام الذين يتطحن بقرونها جبل الاسلام
		<b>★ دراسات و أبحاث</b>
٤٣	الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	الرد على الملل و الفرق غير الاسلامية
٥٣	الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله	الامارة في الجهاد كما يراه فقهاء الأمة
		<b>★ الفقه الاسلامي</b>
٦٣	الأستاذ أمين عبد الله القرقوري	حقائق عن صلاحية الشريعة الاسلامية لهذا العصر
		<b>★ في رياض الشعر و الأدب</b>
٧٠	سعيد الأعظمي الندوي	ابن المقفع . و حياته الأدبية
٧٦	عمر بن عبد العزيز العثمان	أخي المسلم (شعر)
		<b>★ العالم الاسلامي</b>
٧٧	قلم التحرير	تحية من وراء البحار إلى شعب تركيا المؤمن . . .
٧٨		ندوة العلماء ( في سطور )

بعد رقدتهم الطويلة ؟ أم إن تقلبات الزمان وأخايد التاريخ طمست معالم الحق فتذكر لهم هؤلاء كما تنكر أولئك لأصحاب الكهف فلما عرفوهم - بعد فترة - رجوا بهم ترحيب الأبطال .

ألم بأن هؤلاء أن يعودوا إلى عرش مصر مكرمين مبجلين كما عاد إليه سيدنا يوسف - عليه السلام - بعد ما ألقى في غيابة الجب ، وبيع في السوق ، واتهم بالخيانة في القصر ، ولبث في السجن بضع سنين ، حتى وصلت القصة نهايتها الطبيعية الجيلة التي تلاقت مع سنة الله في البلاد والعباد ، و رفع أبويه على العرش و خروا له سجداً ، و قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً ، و قد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم .

و قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين .

ألم بأن هؤلاء الغرباء والمتهمين - ودع عنك العرش والتاج فلا مطمع لهم فيهما - أن تفك « سلاسلهم » ويراجع حسابهم ، ويخلى طريقهم على أقل تقدير ، ويوضعوا في مكانهم الصحيح اللائق في التاريخ ، مكان الشرفاء ، الأوفياء ، الأتقياء ، الأمناء .

إن ذلك العهد الفاسد الذي ولي من غير رجعة لا يستحق أي رثاء وعزاء ، وإن الشخصيات التي مثلت دورها في ذلك الحين لا تجدر بأن نصفق لها أو نحافظ على سمعتها أو نعطف عليها مجرد العادة والتقليد أو بدافع المصلحة و التدبير ، لأن الشعب المهري الثائر الغيور - بصرف النظر عن طائفة من

المهرجين و المصنفين و المترلفين إلى الولاة و الحكام أيا كانوا و أينما كانوا - يريد القصاص .

« و لكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون . »

إنه لا يريد إلا القصاص العادل الذي يوافق الكتاب والسنة معنى و حرفاً ، كيفاً و كمّاً ، إنه يعرف الذين خانوه و استخفوا به ، وقامروا بكرامته و شرفه ، و سودوا تاريخه بهمجية و سخافة و بلاغة سياسية لا نظير لها . . . ولا يريد إلا أن يراهم في مكانتهم الصحيحة في « هراج » التاريخ أستغفر الله بل في منزلة التاريخ و قامة التاريخ ، لأن الذين صنعوا بفتيان مصر وشبابها و علمائها ، وشيوخها ، و عباقرتها ما لا يتصوره إنسان أن يصنعه حتى بالقطط و الفئران و الكلاب و الخنازير ، إشباعاً لرغبة أشخاص ، وتحقيقاً لأهوائهم ، وتطبيقاً حرفياً لتعاليمهم لا يستحقون إلا هذه المكانة . . . رغم أنوفهم .

إن انتزاع هؤلاء المجرمين من مراكز القوى و مراكز الأعصاب في الدولة و معاقبتهم على هذه الفضائع من غير تهريج و دعاية تجلب رحمة الله جل و علا من فوق سبع سماوات . . . لأن الله لا يحب الظلم ، و معاونة الظلم أو مساندة الظلم ، و لا يحب المماطلة فيه ، و المساومة عليه ، و الاغماض عنه ، و الرأفة به و بأهله .

« و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وإذا أرادت مصر أن تدخل تاريخ الاسلام من أوسع أبوابه فلامناص لها من الأخذ بثلاثة أسباب :

الشيء الأول أن تعاقب المجرمين ، الشيء الثاني أن تواسي المظلومين ، الشيء الثالث أن لا تربط مصيرها بنجوم كاسفة آفلة ، ولا بقمر منير و شمس

طالعة فكلها عابرة زائلة ، فان ذلك الاستقبال الحار الطائش الخارج عن حدود اللياقة والحشمة والرشد والصواب بدا كأن مصر قالت بلسان حالها وقد رأى وجه نيكسون « هذا ربي هذا أكبر » بعد أن عبت « القمر » في عصرها الناصري أو « عصرها الجاهلي » فربطت ناصيتها بالاتحاد السوفياتي حتى إذا خذل مصر وأفل ، قالت لا أحب الأفلين ، و تأتي المرحلة الأخيرة كما يحكي لنا القرآن « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر » وهذه هي المرحلة الخطيرة التي تجتازها مصر الآن « هذا ربي هذا أكبر » - ولماؤاخذة على حق - كلمة معجزة تصور نفسية مصر ومشاعرها وهي ترقص وتغنى وتميل وتغنى تكسون ( الذي ذهب ضحية ووترجيت ) بمهجتها وأرواحها وبآسائها و فلذات اكبادها كأنه المسيح الذي نزل من السماء لي مسح آلام مصر وهمومها وأحزانها ، و يحولها في ساعات و أيام إلى جنات النعيم .

فعلى مصر الحية التي ظلت زعيمة العالم العربي ومحط أنظار المسلمين منذ زمن طويل أن تشجع وتخرج من جاذبية هذه الشمس الآذنة بالمغيب في وقت قريب وتربط ناصيتها بالله العليم الخبير ، السميع المجيب ، الحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء .

وسع كرسيه السموات والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم .

عليها أن تقول كما قال سيدنا إبراهيم « فلما أفلت قال يا قوم إني بريئ مما تشركون ، إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » .

عليها أن توجه وجهها للذي فطرها ورباها وقواها ثم أحسن مشاها

بعد أن جربت نجوماً كاسفة و قرأ زائلا و شمسا غابرة فما رجعت منها إلا بالخذلان أو العدوان .

إن شباب مصر العصامي ، النقي الثياب الغض الاهاب يهتف الآن بلسان حاله و يناشد حكاهم و قادته و يقول :

أضاعوني و أي قتي أضاعوا ليوم كريمة و سداد نغر

فلتحدث مصر على أبنائها كالأم الحنون و تضمهم إلى صدرها ليرفعوا راية الاسلام و الدعوة الاسلامية عالية خفاقة في ربوع العالم الاسلامي مرة ثانية كما رفعوها في عهد الامام الشهيد من قبل .

إن الفتح المبين الذي أكرمنا الله به في عاشر رمضان يقتضى - شكراً و اعترافاً - أن نوازر هذا الفتح و نسانده برفع المظالم فقد طال عهد الظلم و الظلام ، و طالت قصة الجحود و النكران و رواية الدماء و الدموع وبلغ الحزام الطيبين ، فلا يجوز أن نقف في انتظار الوقت المناسب لأن رد الحقوق إلى أصحابها و المياه إلى مجاريها لا يحتمل أي تأخير وتسويق ، إنما هو يتطلب التعجيل والحزم والشجاعة ، وقوة العزم والارادة ، و هو أمر يرتقى فوق المصالح و العصبيات ، و الاعتبارات الشخصية و الحزبية لأنه يعنى غسل ذلك العار الذي لصق بشعب مصر العظيم بما فعل « السفهاء » منه .

إن السكوت في الأوضاع الراهنة عن هذا الحق الأبلج ، و قبول هذا التساريخ الأسود لا يتلام مع الآمال و الأحلام التي تريد مصر تحقيقها ، و المعجزات التي تريد أن تصنعها والمغامرات التي تريد أن تقوم بها ، والجبل الجديد الذي تريد أن تبنيه على أساس العلم و الايمان ، و القوة المعنوية التي تريد أن تتغلب بها على أقوى الجيوش ، و تواجه بها كبرى التحديات وتحافظ

بها على المقدسات و الأعراض و الحرمات .

إنه لا يصح السكوت عن تاريخ السفاحين و الجزارين ، تاريخ ماجرى داخل السجون باسم العزة و الكرامة و القومية العربية لأن السكوت معناه أننا تجردنا عن لباس الانسانية و الحياء و الشرف و الرجولة و المرومة ، وأن المخدرات السياسية و العقلية ، التي تعاطيناها في الماضي شلت عقولنا و أعصابنا و أسنتنا إلى حد أنها لا تستطيع التفكير و التعبير ، و التنفيس عما تغلى به الصدور .

إنها أوساخ و قاذورات و ليست بتاريخ ، وإن لكل تاريخ قامة و مزبلة فلنلق تلك القاذورات نهائياً في هذه المزبلة .

وداعاً في قامة التاريخ .

وداعاً لالقاء بعده إن شاء الله .

و بشرى للصابرين و المستضعفين .

« و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين ، و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون ،

محمد الحسني

# التوجيه الإسلامي

★ في رحاب القرآن الكريم : من سورة البقرة

★ جنابة النظام المادي على الحياة

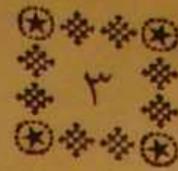
★ نحو انبعاث الفكر الاسلامي و ازدهار الحضارة الاسلامية من جديد

فضل العلم ، و البحث عنه ، و التطور معه ، و الانتفاع به ، و تسخيره لنفع  
البشر ، مما استحق الانسان به الاستخلاف في الأرض و استعمارها و تسخير  
ما فيها و ما حولها لمصاحته ، قال جل شأنه : ألم تر أن الله سخّر لكم ما في  
السموات و ما في الأرض و أسع عليكم نعمه ظاهرة و باطنة ، وإليك قصة  
آدم و الملائكة و الحكم فيها لمصاحبة الانسان .

### قصة آدم :

و في مجي قصة آدم أبي البشر بعد الآية ٢٨ : ٢٩ من سورة البقرة  
في مقال قبل هذا - دلائل على ارتباط المواهب الانسانية بالعلم و تطوراتها وفي  
هذه القصة أيضاً صورة لبنية من بعده فيما يحتاجون إليه و ما يحتمل أن يقعوا  
فيه أو يعترض مسيرة حياتهم ( و في الآيات من ٣٠ إلى ٣٨ من سورة  
البقرة ) ما يدل على مسؤولية الانسان العلية وفضله على سائر المخلوقات بالعلم  
و الادراك .

و يظهر من الآية ٣٠ من هذه السورة أن الله سبحانه اطلع ملائكته  
الكرام : و على أنه جاعل في الأرض خليفة مما يدل على أنه خلف اسلاف قد  
أفسد في الأرض و سفك الدماء بدليل قول الملائكة : و تجعل فيها من يفسد  
فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدر لك ، ؟ و لكن الله سبحانه  
يعلم مقام هذا المخلوق الطيب حين يجمع بين الايمان و العلم و العمل الصالح  
و يكون بذلك قد أدى الامانة وفاق بالمكانة الملائكة الكرام ، و مثل هذا  
من شأنه أن يحول بين بني الانسان و بين سفك دماء بعضهم لجرد السفك  
والافساد ، فاذا ألقوا إلى الجهاد كان في سبيل الله و إعلاء كلمته و دفاعاً عن  
النفوس و المقدسات و ضرباً على أيدي المعتدين إبقاء على الأصالح ، وهي سنن كونية .



## من سورة البقرة



فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع



( و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها  
من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدر لك ، قال إني أعلم  
ما لا تعلمون . و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء  
هؤلاء . إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم  
الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني  
أعلم غيب السموات و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون . و إذ  
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى و استكبر و كان من الكافرين .  
وقلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا  
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه  
و قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين .  
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها  
جميعاً فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون )  
( الآيات من ٣٠ إلى ٣٨ من سورة البقرة ) .

### الانسان وعاء العلم :

فيما يلي من قصة آدم ما يصور فضل الانسان على الملائكة الكرام  
حين يسلك جادة الايمان و طريق الحق و يحتمل عبء المسؤولية ، كما يصور

ومعروف أن الملائكة الكرام هم جنود الله لا يعصونه ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، و هو سبحانه يفعل ما يشاء دون اعتراض منهم ، و قد هبأ سبحانه الفرصة للملائكة الكرام لا بداء رأيهم في هذا المخلوق ، وإذا طلب القائد معرفة رأى أجناده - والله المثل الأعلى - و جب عليهم ابداء الرأى بكل أمانة و صدق و إخلاص و له بعد ذلك أن يقرر ما يراه صالحاً ، و عليهم بعدما أن يصيخوا و يرضخوا لإرادته ككل جندي يسمع و ينفذ أمر قائده دون تعقيب أو اعتراض ، مع ملاحظة أنه فيما بين البشر : ( لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ) كما علمنا ذلك رسول الله ﷺ ،

و لم تكن تصريحات الملائكة - اعتراضاً على إرادة الله بل تنفيذاً لأمر ربهم ( في حدود عليهم ) وغيره على طاعة الله حين يخلق خلقاً هافلاً مسؤولاً ثم ينسى الواجب و يجافي مسؤوليته و تعقله و يقترف عصيان الله العظيم بالافساد في الأرض و سفك الدماء ، بينما حرى به أن يعرف عظمة الخلاق و جلاله فيقوم بتسبيحه و تقديسه كما تفعل ملائكته الكرام . على أن لدى المستخلف الجديد في الأرض قابلية الايمان و الكفر لقوله سبحانه : « هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و الله بما تعملون بصير ، و خليفة جمعها خلفاء و خلائف على وزن كرماء و كرائم لقوله سبحانه : « هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ، و الملائكة تحب أن لا يستخلف في هذه الأرض إلا من يقدر الله حق قدره ، و يستعمل عباده في طاعته كما تقدم .

فضل العلوم النافعة :

فضل الله العلم على العبادة و حدهما في رده على الملائكة بقوله سبحانه : « إني أعلم ما لاتعلمون ، إنه سبحانه غالب على أمره ، لا أراد لحكمه منفذ لإرادته

في سابق علمه ، و علم آدم الاسماء كلها ، ولعلها أسماء العناصر السكونية و المفاتيح العلمية ليستخدم آدم مواهبه التي اختصه الله بها دون ملائكته في معرفة أسرار الكون و مكونات العلم ، بينما الملائكة الكرام يعيشون كنزائن لما منحهم الله به من معلومات دون زيادة أو نقصان ، أما الانسان فقد خلق فطرياً ينمو عليه مع الزمن كلما جد و كافح : « و قل رب زدني علماً ، و عندما عرض الله سبحانه هذه الاسماء التي علمها لآدم على الملائكة الكرام أيضاً طلب إليهم أن ينشوه بنتيجة ما سمعوا منه فكان جوابهم كاجاء في الآية ٣٢ من سورة البقرة « قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، فوجه سبحانه القول إلى آدم كما في الآية ٣٣ : « قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم ، عند ذلك ذكر سبحانه ملائكته بما سبق أن قاله عند غيرتهم على طاعته قبل خلق آدم كما في بقية الآية ٣٣ : « ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات و الأرض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون .

وهنا حق على الملائكة أن تضع أجنحتها اعترافاً بفضل العلم و إكباراً لشأن العلماء و قد أمرهم الله سبحانه بذلك في الآية ٣٤ : « و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ، و في باقي الآية « إلا إبليس أبى و استكبر و كان من الكافرين ، و مما تقدم يظهر فضل الأرض على السماء و بقية الاجرام الأخرى و فضل الانسان المثالي على بقية المخلوقات .

إرساء قواعد الشورى :

ولعل فيما عرض الله سبحانه على الملائكة من خلق آدم خليفة في الأرض ، و إعلان الآئكة رأيهم فيه لرهبهم على ضوء ما سبق أن قامت به مخلوقات أرضية ، و علمه سلفاً بما ستقوله الملائكة و بما سيقوله سبحانه رداً على قولهم ، أحل

اعل في هذه الصورة المتكاملة ما يعطى المستويين عن شئون الناس على هذه الارض درساً مشرفاً في وجوب إرساء قواعد الشورى ، لا سيما بينهم و بين ذوى الراى و الاخلاص حتى لا تزل الخطى وتتعثر الاقدام عندما يستأثر إنسان برأيه و يتعصب لاتجاهه متجاهلاً قواعد الشورى فتقع صوايح الناس و مستقبلهم ، فريسة الاستبداد بالرأى و التعلق بجبل الانانية والاثرة .

ولعله أروع مثل عال يضربه الله سبحانه لبنى آدم ليحذرى به الانبياء و الرسل و يقتدى به خلفاؤهم و الساترون في طريقهم استثناساً برأى الاكثرية و استخلاصاً للحكمة و سداد الراى من كثرة الآراء ، توقيها للثرات ، و قد جاءت الآيه الكريمة التى نزلت على أسوتنا و معلنا رسول الله ﷺ تحث على إقامة هذه الفضيلة بقوله سبحانه : « و شاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله » الآية ١٥٩ من سورة آل عمران ، و قد سمي الله سبحانه إحدى سور كتابه بالشورى كما أنى الله فيها على أهل الشورى بقوله سبحانه : « و أمرهم شورى بينهم » و من واجب كل فرد أن يدلى برأيه مخاضاً أميناً لا يرجو من وراء ذلك شهرة أو حسن أحواله أو تعصباً لحزب أو عنصرية بعيداً عن الخيال و العاطفة ليستقيم الصف و يفوز الجميع بحب الله و نهرده كما جاء ذلك فى سورة سماها الله سبحانه بسورة الصف .

و الله سبحانه غنى عن استشارة أو معونة ، و كان من الممكن أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم دون أن يعصوا الله أمراً ، ولكنه جلت حكمته أراد أن يسجدوا لآدم عن اقتناع بأنه أهل للسجود تقديراً لفضله و علمه و سمو رسالته و فى سجدتهم عدول عن رأيهم فيه ، و فى هذا العدول خضوع كريم لحكمة عليا و إرادة سامية مبعثها تكريم العلم فى شخص آدم عليه السلام ، وليتعلم أبناؤه من

بعده أن الرجوع إلى الحق فضيلة لا حرج فيه ولا هزيمة ، أما الشيطان الناقى عن الصف فإن فيما عرضه المولى سبحانه إقامة للحجة عليه (ولله الحجة البالغة) .  
شروط العنصرية :

يستدل من الآيات الكريمة السابق ذكرها كذلك التنديد بالعنصرية والتعصب للجنس فقد اعتز إبليس بعنصره النارى محقراً عنصر الطين و قد تكرر التنديد بهذا التعصب فى سورة الاعراف ١٢ : « قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقتهم من طين » وفى الآيه ٦١ من سورة الاسراء قال سبحانه : « و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً » وفى الآيات ٧٤ إلى ٧٨ من سورة ص حيث يقول جل شأنه : « قال يا إبليس ما منعك ألا تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين ؟ قال أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقتهم من طين » قال فاخرج منها فانك رجيم ، و إن عليك لعنتى إلى يوم الدين » .

ومن ذلك يظهر أنه إذا خرج فرد على مجموعته معتزاً بعنصريته منصرفاً لنفسه بدافع الحقد و الحسد ، فليس لهذا الانانى المجرد من الخير إلا الطرد من هذه المجموعة المنسجمة المتحابية فى الله و التى تعرض رأياها فى صدق وأمانة ابتغاء وجه الخير لخير ذاته دون أن تشوب ذلك شائبة تعصب أو انانية .

« يتبع »



عام ، بل يصعب أن نستثنى منها أى دولة .

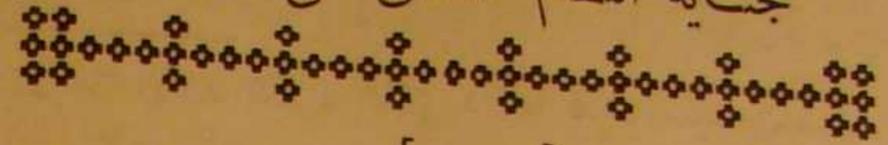
و لذلك فإن هذه الدول رجعت إلى صراع مستمر ، و هي تعيش في حروب ساخنة أو باردة بصفة دائمة ، تفقدت الثقة بينها ، و كل قوة بدأت تخاف أختها و تكرس كل وسائلها و جهودها الفكرية لايجاد أسلحة و آلات تدمر بها عدوها كلما مست الحاجة إلى ذلك ، و لذلك فإننا نرى أن معظم الاختراعات العلمية تتصل بالحرب و آلتها ، حتى إن المخترعات التي تقدم كرمز لانتصار العزم و الطموح الانساني ، و كمعجزة لعلم الطبيعة إنما هي ناتجة عن دافع السباق الحربي الذي يهدد أمن العالم و سلامه .

و ثمرة أخرى لدافع السباق هذا أن السياسة في هذا العصر قد تحولت إلى نفاق و خداع محض ، ففي القلوب ما ليس على الألسنة ، و على الوجوه بسمة و في الكلام حلاوة ، ولكن القلوب مليئة بالاحقاد و الضغائن و لم تعد للأحلاف و الضمانات قيمة ، ففي وقت واحد تصدر عهود و ضمانات مضادة من دولة واحدة كبيرة لدول مختلفة صغيرة ، و لا شك فإن المدير الناجح و السياسي المحكم في هذا الزمان هو من يجمع بين صفات النفاق كلها .

تذكرت بالمناسبة قصة طريفة اشاعر الاسلام محمد إقبال عندما كان يدرس في لندن سألته ذات مرة صاحبة الدار التي كان يقيم فيها عن الأنبياء ، و لماذا يشوا في آسيا وحدها ، ولم يبعث أى واحد منهم في أوروبا ، فرد عليها قائلاً : إن أوروبا لا تنتج إلا الشياطين ، فاستنكرت كلامه هذا ، و سألته عما يريد بالشياطين فقال أليس عقلاؤكم شياطين ، وهذا الكلام ليس من طرائف الأخبار و الملح ، إنما هو واقع ملوس ، و ما من فتنة توجد في العالم إلا وهي من نتاج عقولهم .

فضيلة الشيخ معين الدين أحمد الندوي  
رئيس تحرير ، معارف ، الشهرية

## جناية النظام المادي على الحياة



[ معرب ]

إن الجناية الكبرى لنظام الحياة المادي على الانسان أنه أفقد الانسان نعمة الايمان و العقيدة ، و حرمة شرف الانسانية الذي أكرمه الله به و حوله إلى آلة من اللحم و الدم و حيوان شهواني ، لا يهدف إلا الانسباق وراء الشهوات ، و إحراز الجاه و السلطة و الترف ، و قد أصبحت وسائل الثراء و النهضة المادية غاية و إلهه ، و لم يعد لديه أى أهمية للشرف الانساني و للقيم الخلقية من الحق و الصدق و العدل و الايثار و المساواة و العطف و العفة و النزاهة ، تلك التي لا تكمل الانسانية بدونها ، بل لا يقوم العدل و المساواة في هذا الكون .

إن القيود الخلقية إذا تحطمت أنجرفت الحياة في سبيل عرم من الأثرة و الانحراف و لا يخفى أن انطلاق النفس من القيود الخلقية و جريها وراء تحقيق نزواتها ينتج فوضى أخلاقية من التفسخ و الانحلال ما يتضام أمامه البهائم في شهواتها و نزواتها ، و لما كان الظلم و العدوان و الفساد نتاج السلطة و الحكم ، ما هو المحسوس المشاهد في العالم اليوم بدأت الدول الكبرى تستخدم وسائل مختلفة للاستيلاء على الدول الصغيرة و الشعوب الضعيفة ، و بما أن عصر العبودية السياسية ولى من العالم الحديث اخترعت هذه الدول وسائل كثيرة لادانة الدول الصغيرة بأسماء مختلفة جذابة جميلة و عن طريق المساعدات العسكرية و الفنية ، و هي حباله تقع فريستها دول متخلفة و أخرى آخذة بالتقدم في آسيا بوجه

وأنا لا أنكر ما في هذه الحضارة من جوانب مفيدة، وفوائد محسوسة، وكل ما يقال عنها صحيح، فإنها وفرت لتيسير الحياة وترفيتها من الأسباب والوسائل ما لم يكن العقل الانساني يتصوره كما أن في الشعوب الغربية دوافع العطف و المروءة أيضاً، إذ رأينا أنها تسرع لاجدة أى بلد أو دولة منكوبة تبتلى بالكوارث و النوازل الأرضية أو السماوية، و قد أنجزت عديداً من الأعمال الخيرية في مجال الانسانية، إلا أن تفكيرها المادي عن الحياة قضى على كل هذه الخيرات والفضائل، فإن هذه الشعوب هي التي تتحول إلى «هولاكو»، و «جنكيز»، في المجال السياسي، فأى فائدة للعطف الانساني و التقدم المادي إذا جرد الانسان عن جوهره الانسانية و أحلله إلى سباع ضارية، و وفرله وسائل الهلاك و الدمار مع أسباب الراحة و الرفاهية، و مثله كمثل عصارة الورود و الرياحين يخلط فيها بعض النجاسة.

والحقيقة أن الدين هو الذي يملك قوة تمسك الانسان عن البهيمية والفوضى الحقيقية، ولسنا نريد به الدين في المصطلح، بل نعني بذلك الاتصال الحقيقي بالله سبحانه و تعالى الذي يخلق في الانسان شعوراً خلاقياً يحثه على الخير و ينهيه عن الشر، أو يحدث فيه التمييز بين الخير و الشر على أقل تقدير، حتى لا يظن الشر فناً أو عبقرية، صحيح أن أتباع الدين لا يحافظ معظمهم على تعاليم الدين، و يميل إلى كل شر، و الواقع أن أمثال هؤلاء ليسوا متدينين بالايمان واليقين بل بالوراثة و الاسم، وبالرغم من ذلك فإن قلوب المؤمنين بالله و دينه لا تكون فارغة عن تقوى الله و خشيته تماماً، بل إنها تشعر بسوء أعمالها و تقصيراتها حيناً لآخر، و يرجى أن تصلح إذا ما نالت تربية صالحة.

أما الذين يعتقدون أن الدنيا و شهواتها هي الغاية المنشودة، و تدور

حياتهم حول فلسفة، تمتع من الدنيا ما استطعت لأنها إذا فانت لا تعود، فلا أمل في صلاحهم، وعودتهم، ولذلك فإن العالم المعاصر يحتاج إلى الدين الآن أكثر منه بالأمس، وعندما كان عقل الانسان نجماً وحياته ساذجة كانت شروبه و آثامه كذلك ساذجة محدودة، و لم يكن التمتع و الترفه قد دخلها التفنن و الفلسف، كما كانت نتائج طبيعته البهيمية و السبعية محدودة أيضاً، فلم تكن تعدو ضرورتها عدة آلاف نسمة، أما الانسان المعاصر فإنه يبيد ملايين الأتفس والأرواح في حرب واحدة فقط، و تتحول مدن راقية متحضرة إلى رماد من النار في لمح البصر أو أقرب، وذلك بالرغم من وجود مجالس الأمن الدولية للحد على هذه الضراوة و القساوة و وضع الحظر عليها، إلا أنها فاشلة مخففة في مرامها، وهي في الحقيقة آلة تدار بأيدي الدول الكبرى، التي تتولى إدارتها كيفما تشاء، و لا تزال تعمل بالمثل القائل: «إن العصا لمن غلب»، فإنها لا تبالي بقراراتها و منجزاتها و لا تراها أكثر من زهوه أو تمثيلية، و لا شك فإن السبب في ذلك هو الفكرة المادية للحياة، و ما لم تتغير هذه الفكرة لا تؤثر أى حيلة و لا طريقة في الإصلاح.

و كلما تبلغ أمة في الغفلة عن الاله و التسفل الخلق مداه الأخير يتحتم القضاء عليها، و التاريخ يزخر بمصير هذه الأمم، و قد بادت أمم ذات جبروت و سطوة بحيث لم يعد من يتحدث عن قصصها المثيرة إلا بعض الآثار التاريخية التي احتضنها التاريخ، إن انقراض دولة الروم حادث لعهد تاريخي، و من كان يتصور في أيام ازدهارها و أوجها أنها ستقرض، إلا أن تسفلها في الأخلاق مهد الطريق إلى نهايتها المؤسفة، و لكن الأمم التي لا تزال في ازدهار و تقدم رغمًا من نفسخها الخلق و تدهورها النفسي، فإن ذلك يرجع إلى سببين رئيسيين،

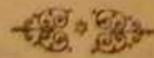
أولاً لأنها لا تزال متمسكة ببعض آداب الحياة ، مثل الوحدة القومية ، والتضحية و الاجتهاد ، والتفاني في سبيل العلم و التحقيق ، وإيثار المصالح القومية على المصلحة الشخصية ، و التضحية بجميع أنواعها في سبيل الدولة و الشعب ، و ما إلى ذلك من آداب أخرى ، إلا أن الانحلال الخافي لا يسمح بدوام هذه الميزة إلى فترة طويلة أخرى ، بل ولا بد من أن تلاقى عاقبة أمرها اليوم أو غداً .

وثانياً فكما أن الأمم تستب لها مكائنها وازدهارها بعد قرون وأجيال ، كذلك لا يفاجئها الفناء و النهاية بل إنها تبيد تدريجياً ، و تستغرق عملية انقراضها وقتاً طويلاً ، و لذلك فلا نستطيع أن نحكم بأن الأمم الراقية اليوم تدوم في رقيها و ازدهارها ، فقد سلبت ثروة آسيا و إفريقيا من يدها و إن دولة بريطانيا التي لم تكن تغرب الشمس في حدود مملكيتها قد انحسرت حدودها في جزيرة إنجلترا اليوم ، و من الذي لا يعرف بمصير هتلر ، و ألمانيا التي تحطم كبرها و خيالاتها ، و إن الرأسمالية و الشيوعية كليهما أصيبتا بالوهن و الخور ، و لا يستغرب إذا سببت كل واحدة منهما لغيرها الدمار و الانقضاء نهائياً .

إن نتائج الحضارة المادية قد بعثت الخوف في نفوس مفكري أوروبا عن مصيرها ، و عما هو معلوم واضح أن الأمم قد تنال عقابها كخرق للعادة ، و قد تنال جزاء أعمالها حسب قانون المكافأة ، و ذلك كالفيضانات ، و الزلازل ، و الأعاصير ، و الأوبئة ، و الخوف ، و الفتنة ، و الحروب الدامية ، و الجدوب ، و ضنك العيش ، و ما إلى ذلك ، و بالنسبة إلى ذلك فإن الأوضاع السائدة في عالم اليوم لا يقل من عذاب سماوي ، فإن التمرد و البغي عام ، و إن الأمن و الهدوء مفقود ، و كل أمة تخاف من غيرها ، و حتى الدول الكبرى متحاذرة فيما بينها ، و تسعى على أقدامها في زيادة إنتاج مواد التدمير و الأسلحة

الفتاكة ، سريعة النفاس و كبيرة التأثير ، و كل دولة تعيش على فوهة الثورات و الاضطرابات ، لا يأمن رئيس دولة أو حاكم لد نفسه و ماله ، و إن الدول الآسوية تزداد سوءاً في هذه الأحوال ، و بلادنا نفسها مثال حي لكل هذه الأحوال السيئة و الاضطرابات الفاشية على جميع المستويات ، فقد بندر وجود من يبالي بمصالح البلاد إزاء مصلحته الشخصية ، و قد فقد القانون حرمة و قيمته ، فنقض القانون أمر عام ، و كذلك الاضطرابات و الاضطرابات تهدد الحكومة في كل خطوة ، و هي تقوم لأنفة سبب ، و تخلف أضراراً كبيرة و خسائر فادحة في الأرواح و الأموال ، و الأمانة كعنفاء المغرب ليس لها وجود البتة ، و الارتشاء عام في جميع قطاعات الحياة حتى أصبح من الصعوبة بمكان أن يتوق الارتشاء من له أدنى اتصال بأعمال الحكومة و وظائفها ، و المال صار إلهاً يعبد ، و كل شخص يسعى وراء الحصول عليه بأي طريق يمكن ، و عم الغلاء في جميع الحاجيات إلى أن عادت المعيشة و بالا على صاحبها .

نحن لا ننكر ما أحرزته البلاد من تقدم ملموس في مجال الصناعة و توسع في ثروتها المالية و المعدنية ، و ارتفاع مستوى المعيشة في طبقات لا تقتيد بالحلال و الحرام ، إلا أن الحفاظ على المستوى العام للمعيشة يصعب جداً على رجل يتقيد بالحلال و الحرام و يميز بين الخبيث و الطيب ، و إنني اعتقد أن لهذه المفاسد كلها علاجاً واحداً ، و هو الخضوع للدين و التقيد بتعاليمه و آدابه في جميع مناحي الحياة ، و بتعبير آخر : الشعور بالمسئولية الخلقية التي لا تنشأ في نفس الانسان إلا بالدين ، و الدين وحده .



وانبثقت المساواة بين الناس من التوحيد حيث خلا مجتمعهم من الفوارق سواء بسبب الميلاد ، الجنس ، اللون أو اللغة . وهذا خلق المشاغل الملازم للابتكار والابداع و غرس مجتمعهم النواة الطاهرة للمعرفة و الاتقان ، و بذلك كانت نظرتهم واقعية للمتطلبات المادية في اطار الأخلاق الفاضلة والقيم الروحية ، إن البحث عن المعرفة النافعة والحث على تطبيقها لتحقيق المجتمع الصالح بغية ارضاء الله سبحانه وتعالى كانت من خصائص هذه المرحلة الجديدة ومن النتائج المباشرة للمثل التي جاءت من « التوحيد ، الذي ينادى بالحرية والأخلاق الكريمة وهذا لا يعنى أنه ليست هنالك عوامل أخرى اقتصادية و سياسية و اجتماعية اسهمت في تحقيق التقدم و الازدهار الاسلامي أثناء الفترة ما بين سنة إلى ثمانية قرون متواصلة ، و لكن الواقع القوي و العامل الاساسي يتمركز في هذه النظرة الجديدة التي بعثت الطاقات الكامنة و وجهتها نحو البناء .

#### أسباب التدهور :

إذا كانت دوافع التقدم المذكورة سابقاً صحيحة إذن يمكننا أن نلخص أسباب التدهور في البعد عن التوحيد و هذا يتضمن النقص في صفات الأمة المسلمة المذكورة آنفاً وهي حرية التفكير مع التمسك بالأخلاق الفاضلة و روح الرسالة الخالدة و ظروف متعددة من الصعوبة التعرض بالتفصيل لبداية تضييق همم الاجتهاد وبداية القهر لحرية البحث العلي والحكم الصحيح ، واختلت المثل والمعايير الأخلاقية و أصبح التقليد مرغوباً فيه أكثر من الخلق والابداع وابتعد الناس عن فضائل التوحيد ، وأصبح الفهم الديني منجهاً إلى تطهير الروح فقط أكثر من التهيئة لأداء الرسالة على الوجه الأكمل كما جاء بها سيدنا محمد ﷺ للأمة ، و اتخذت المعرفة معنى ملئواً يرمى إلى حفظ الكتب القديمة و اتقانها أكثر

## نحو انبعث الفكر الاسلامي و ازدهار الحضارة الاسلامية من جديد

الدكتور محمد نجاة الله الصديقي  
أستاذ الاقتصاد بجامعة عليكرة الاسلامية (الهند)

و حتى نفهم الدور الذي قام به المسلمون عبر التاريخ ينبغي أن نوضح أن شخصية المسلم والأمة المسلمة تنبى على ثلاثة أعمدة وهي أولاً . حرية التفكير وثانياً التمسك بالأخلاق الفاضلة في القول والعمل ، وثالثاً ربط الرسالة المحمدية بالانسانية جمعاء .

المسلمون حريصون كل الحرص لملاحظة وفهم الأشياء على حقيقتها ومصممون على إحداث التغيير المنشود ، إن دراستهم للطبيعة ضرورية لحاجتهم الملحة لاستغلال الموارد الطبيعية لمصلحة الانسان ، لقد استوعب المسلمون كل المعارف الماضية واستمروا في كشف حقائق جديدة لنفس الغرض لأنهم يدركون أن ذلك سيساعدهم على اتباع سنة الله تحول لهم الاستفادة من مخلوقاته حسب رضاه سبحانه وتعالى ، لقد ابتكر المسلمون الأوائل مجموعة متكاملة من القوانين التي تؤهلهم لحياة كريمة تنمى مع التعاليم الربانية المنزلة ، لقد بدأوا بدراسة الانسان توطئة لعملية التحول الاسلامي وحددوا سير الحياة المثلى اقتصادياً وسياسياً ، وكان اعتمادهم بالديمقراطية و العدالة الاجتماعية كبيراً لأن في ذلك رضا الله سبحانه وتعالى و تؤدى لتكوين المجتمع الصالح ، ولقد اتبعوا القول بالعمل في الزراعة و تربية الحيوان و الصناعة و التجارة حتى يجد كل فرد احتياجاته و متطلباته ،

من البعث عن حقائق جديدة و تتبع سبل مبتكرة و غلبت الطريقة النظرية على الطريقة العملية التي قبلت التعاليم المنزلة فيما يتعلق بالدنيا و الآخرة و ركزت مباشرة في المراقبة و التحليل ، و كلما ازداد النفوذ الاغريقي كلما استهلكت المناقشات الفلسفية الطاقات التي كانت توجه لفوائد أفضل في الماضي .

إن ضعف القيم الأخلاقية بين الناس نتج عن انشغالهم بالسلطة و الثراء و انغماسهم في اللهو و الملهيات التي حققها لهم التقدم المادي الواسع و كلما ابتعد القائمون بالأمر و المشرفون على الادارة و الصناعة و التجارة بعيدة عن التعاليم الاسلامية الفاضلة كلما سيطرت عليها المصالح المادية و أصبحت لا تمت للحياة الدينية السامية بصلة لأن الدين يتأى عن الصغائر و يسمو عن التشدد بأمور العالم المادي الفاني .

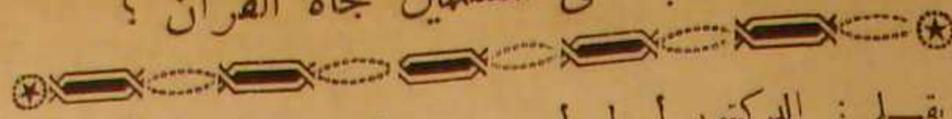
لقد نسيت الامة الدور الكبير المناط بها و انقسم رجال الدين إلى طوائف و أحزاب يغلب عليها التعصب و الجمود و المهارات التي لا تؤدي إلى غرض نبيل و كان من الطبيعي و الحمال هكذا أن ينحرف أولو الأمر عن طريق الرسالة و المثل الأخلاقية الحميدة .

و هكذا تدهورت أسباب العلم و المعرفة بعد أن فقدت الدافع و الحافز الروحي و حرمت من مقومات البحث العلمي الحر ، و استغلت السلطة نفوذها لسحق الحوافز الاصلية و حطم آتون السياسة المستمر و خاق المناخ الصالح لنمو الآداب و تقدم الاقتصاد ، وبدأ عصر الانحطاط يوقف كل الازدهار في العلوم و التكنولوجيا و في خلال قرون قليلة انهار العالم الاسلامي من جراء التصدع الذي أصابه و لم يمكنه من العمود أمام التيار الجارف من الحضارة الغربية في شتى مناحي الحياة اقتصادياً و عسكرياً و سياسياً و ثقافياً .

و كان التحول الحقيقي قد حدث في شخصية المسلمين ، لقد انتهى عهد الوعي و التسليم بارادة الله ، و انتهى تفكير الناس في التحرر من عبودية الآخرين و التخلص من الرغبات الوضعية ، لقد أصبح المسلم ليس كما كان في الماضي رجل مبدأ و رسالة ، و لا شك أن ابتعاد الناس عن التوحيد و تغيير نظرهم نحوه هو من الأسباب المباشرة لهذا التصدع الروحي و الأخلاقي و الانحطاط الثقافي و كان من الطبيعي أن يتبع ذلك التأخر الاقتصادي و الشتات السياسي و التخطيط الاجتماعي .

من المؤكد أن هنالك أسباباً أخرى أدت إلى التدهور المريع الذي حدث بين المسلمين و لكن الغرض هنا هو تحديد الأسباب الجذرية و الأساسية ، وهذا هو التحول الذي حدث في شخصيتهم كما أوضحنا أعلاه ، لقد زال من مسرح الحوادث دور الامة الذي لخصنا في نظرتها للمعرفة و تمسكها بالأخلاق الفاضلة و ارتباط رسالتها بالانسانية جمعاء ، لقد اختلت المعايير و المقاييس و أصبح هنالك فرق شاسع بين الأمور الدينية و الشؤون الدنيوية ، و انتجت المجموعة الاسلامية صنفين من الناس ، رجال الدين ، لخدمة الأمور الروحية و الدينية و قادة علمانيين ، لادارة دفة الحكم و اختلاط التخطيط الدني و اختلال المثل و الأخلاق مع فساد شخصية المسلمين ليدقوا آخر مسمار في نعش الامة المسلة .

ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن ؟



★ بقلم : الدكتور أسرار أحمد ★ تعريب : صهيب حسن السلفي

(الحلقة الأخيرة)

إن القرآن جعل أساس التفرق والانتشار ، هو البغى بين الناس كما ذكر في نفس السورة ، وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ، ولكنه إذا أقيم الدين الحق أى الكتاب والميزان انسدت جميع الطرق المؤدية إلى البغى والطغيان فلا مجال عندئذ للأحبار و الرهبان أن يكونوا أرباباً من دون الله و لا لرأس المال أن يكون دولة بين الأغنياء منكم ، و لا لأصحاب السياسة أن يجهلوا الناس عرضة للاستبداد و الاستغلال بل يتم - محل هذا وذاك - التآخي بين العباد و أصبح من واجب أولى الأمر أن يكون الضعيف لديهم قوياً حتى يسلم إليه حقه و القوي ضعيفاً حتى يؤخذ منه ما اغتصب من حقوق الناس و أعراضهم .

هذا هو النظام التكافلي العادل الذى وجب على المؤمنين بكتاب الله إقامة و إيجاده و يكلفون به إجتماعياً و يستلون عنه يوم لا ينفع مال و لا بنون . وكان الله تعالى لما ذكر هذا الموضوع من إقامة الدين ، وإنزال الميزان وعقبه بقوله : وما يدريك لعل الساعة قريب نبه الناس على الاستعجال بإقامة دينه وأداء حقوقه فانهم لا يدرون فى أى ساعة من الساعات تقوم عليهم القيامة فيجاسبون كل صغيرة و كبيرة . . . . .

و ما هو الطريق لإقامة هذا النظام ؟ سؤال بطرق كل ذهن و يخترع فى كل صدر . . . و لست بصدد إثارة هذا البحث إلا أنى أنتهز الفرصة لأشير إلى نقطة هامة و هى أنه من الخطأ الفاحش أن يقاس ما يبذل فى إقامة هذا

# الدعوة الإسلامية

★ ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن ؟  
★ إلى الأقسام الذين ينطحون بقروهم جبل الاسلام

النظام من جهود وأعمال على أي حركة أخرى من الحركات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية التي يشهدها العالم من حين لآخر كما أنه من الضلال والمفسدة أن يستعار لانجاحه خطة عملية سارت عليها حركات أخرى قديماً أو حديثاً ، وكما أنه لا يصح المرء ولا تحسن حاله الروحية إلا إذا حبت إليه تعاليم القرآن بحيث يؤمن قلبه بصحتها فإذا تم ذلك خشعت لها جوارحه و دانت لعظمتها خواطره وعواطفه فلا يرى مثل القرآن هادياً ومرشداً في حياته كلها ، كذلك الحال بالنسبة للجماعة ، أما إحداث ثورة إسلامية في هبتها ونظمها فإنه لا تتم هذه الثورة إلا إذا آمنت به الطبقة المثقفة التي هي بمثابة المركز من هذه الجماعة بحيث يصل القرآن إلى شغاف قلوبهم ويتمركز في داخل حشاياهم ، فإذا تم لهذه الفئة الايمان انشر تلقائياً إلى الطبقات الأخرى التي هي بمثابة الجوارح من الجسد من بقية الأمة ، فتصبح الجماعة عندئذ جماعة راسخة الايمان متنورة بنور من وحى السماء مجتذبة ثمار هذا النظام في ظل هدى القرآن .

هذا هو السبيل الوحيد الذي لا سبيل دونه لاقامة الدين بكامله ومن أفسد الآراء بل من أوهنها أن يحلم باقامة دينه بواسطة إنشاء حركة سياسية قائمة على أساس من الاستغلال لعواطف الناس الدينية لأجل صلتهم بالاسلام كذهب ورثوه أبا عن جد أو كبراً عن كابر . . .

هذه جعل تطرق الحديث إليها والمهم أن العمل بالقرآن المعبر عنه « بالحكم بما أنزل الله ، تارة و باقامة ما أنزل من الله ، أخرى هو حق من أعظم الحقوق وجب أداءه على كل إنسان شخصياً وعلى الأمة المسلمة اجتماعياً .

التبليغ والتبيين :

الحق الأخير الذي وجب على كل مسلم أداءه حسب صلاحيته واستعداده

— بعد كل من حق الايمان بالقرآن وقرآنته وفهمه والعمل به — هو الدعوة به إلى الآخريين .

و قد اصطلح القرآن للتعبير عن الدعوة به على كلمة « التبليغ » ، وهذه الكلمة جوانب و درجات فمن « التبليغ » ، و من إحدى مراتبها العليا « التبيين » ، و بصدد ذكر الغاية من القرآن قال الله تعالى : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به » ، ( الأنعام ) كما أشاد به كواجب أولى من واجبات الرسول ﷺ فقال : « و أوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به و من بلغ » ، ( الأنعام ) ثم نوه على أن واجب الرسول الأساسي هو إبلاغه إلى الناس بدون نقص وإهمال فإذا قصر في ذلك لم يوف الرسالة حقها بقوله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته » ، ( المائدة ) .

و حقاً قد أدى الرسول الأمانة و لاقى في أدائه أنواعاً من المصائب والآلام منذ بعثته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى ، وحقاً إنه قام بنشاط واسع في مختلف صورته و أشكاله طيلة هذه المدة إلا أنه من الواضح — لو نظرنا بدقة تامة — أن جهوده كلها كانت تدور حول نقطة واحدة فلم يكن ليحيد عن قراءة القرآن و تبليغه إلى الناس و تبيينه للحاضر والبادي قيد شعرة طوال حياته بعد البعثة و قد ذكر أربع مرات في القرآن الطريق الذي اتخذته للدعوة وإصلاح المجتمع بقوله ، « يتلو عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة » ، ( البقرة ، آل عمران ، الجمعة ) وتهدف هذه الآيات إلى نفس الطريق الذي سلف بيانه بصدد الكلام حول إحداث ثورة إسلامية . أدى الرسول ﷺ هذا الحق و بلغ الأمانة إلى الصحابة بمجده المتواصل وعمله الجريئ المتلاحق خلال ثلاث و عشرين سنة و حرض أصحابه (١) على تبليغه إلى الناس بقوله « بلغوا

عنى و لو آية ، و فوض هذه الامانة - بعد أن كمل الدين و تمت النعمة - إلى هذه الأمة حتى تنولى أداما فيما بعد في خطبته الأخيرة عند حجة الوداع بعد ما استشهد الصحابة على أنه بلغ الدين فقال : و يبلغ الشاهد الغائب ، و صارت بذلك الأمة المسلمة مسئولة عن تبليغه إلى الآخرين حتى يوم القيامة ، ولما كانت الأمة لا تكون إلا من الناس و يجب على كل شخص أداء هذه الامانة حسب صلاحيته ، فعلى العلماء مثلاً أن يؤدوه حسب استعدادهم و مقدرتهم ، و على العامة في حدود علمهم و معرفتهم .

« و لا شك أن ما من امرى إلا و هو مسئول عن أداء هذا الحق أخذاً من قوله ﷺ : « بلغوا عني و لو آية » فمن تعلم قراءة القرآن فعليه أن يعلم الآخرين القراءة و من حفظ بعض آياته و سورته فليحفظ قدرها أصحابه ، و من عرف ترجمته فليعرف الناس ترجمته بلغتهم ، و من فهم معانيه سعى في تفهيمها من يجهلها من أقرانه حتى لو عرف آية واحدة سعى إليه وجد نهاره ليطالع عابها الآخرون . . . . . »

هذا هو « التبليغ » الذي لا تبرأ الأمة المسلمة من أداء حقه اجتماعياً إلا إذا بلغته بمنته و معانيه إلى مشارق الأرض و مغاربها . . . . . »

إن تحقيق هذا الشئ لا يعدو حلماً من الأحلام في وقتنا الحاضر لأن الأمة التي أخذت على عاتقها أداء هذا الواجب العظيم قد بلغت من الجهل و الاعراض عن القرآن إلى أن صارت الآن في حاجة إلى أن يبلغ إليها القرآن من جديد ، فمن المهم أن يجب إلى هذه الأمة نفسها تعلم القرآن و تعليمه بحيث يصبح كل امرى إما متعلماً أو معلماً للقرآن ، و فقنا الله لتحقيقه ، آمين .

« و التعليم ، هو أحد فروع التبليغ كما مر بيانه كما أن « التبيين » من

مراتبه العليا فليس من الواجب تبليغه إلى الآخرين لحسب بل لا بد من تبيينه لهم مع إيضاح لما تتضمنه الآيات و السور من المعاني و الأدلة على مستوى أذهانهم و قواهم العقلية كما أشير إليه عند الكلام حول التدبير في القرآن و قد عبر الله تعالى بكلمة « البيان » عن القرآن في قوله : « هذا بيان للناس و هدى و موعظة للآتئين » ( آل عمران ) كما عبر عنه بكلمة « المبين » تارة و عن آياته بصفة « البينات » و جعل من واجب الأنبياء تبليغ آياته و تبيينها للناس فقد خاطب الرسول بقوله : « و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » ( النحل ) و ذكر عن أهل الكتاب و عن عهدهم الذي عاهدوه فقال : « و إذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس » ( آل عمران ) و قد استحقوا اللعنة لما أهملوا هذا الحق و كنموه أشد الكتمان كما في قوله : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون » ( البقرة ) .

ومن أدنى مراتب « التبيين » أن يوضح لكل قوم معاني القرآن الكريم - و لو إجمالاً - بلغته التي يتفهم بها أفراده لأنه لا يتم التبيين لقوم من الأقوام إلا بلسانه كما قال عز و جل : « و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » ( إبراهيم ) .

ومن الضروري لتحقيق هذا الأمر طبع القرآن الكريم في كل قطر من أقطار العالم مع ترجمته و تفسيره باللغة المحلية و لو مختصراً و نشره و توزيعه ما أمكن ذلك .

قاريي الكريم ! هذه هي الحقوق التي يجب على كل مسلم أدائها و العناية بها و لنحمد الله على أننا نحفظ بالقرآن كما أنزل على الرسول ﷺ بدون تغيير

أو تبديل و إنما لنعترز به أيما اعتزاز و علينا مسؤولية كبيرة ازاء ذلك فان نبى  
 لإسرائيل حملوا كتاب الله قبلنا و لما فشلوا في أداء المهمة و حمل المسؤولية جاء  
 الله بأمة غيرها تتولى حمل كتابه العزيز ، وقد مثل تعالى الذين حملوا كتابه ثم  
 لم يوفوا حقه بقوله في سورة الجمعة : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها  
 كمثل الحمار يحمل أسفارا » ثم عد عملهم هذا تكذيباً لآياته فقال : « بس مثل  
 القوم الذين كذبوا بآيات الله ، أردفه بذكر سنة الله التي ان نجد لها تبديلاً  
 « والله لا يهدى القوم الظالمين » و إني أتعوذ بالله من أن أكون أنا أو تكونوا  
 أنتم من هؤلاء المذكورين وأدعوه أن يجعلنا ممن يحملون القرآن فيوفونه حقه .  
 و عندما يقول الله عز وجل في سورة الفرقان : « و قال الرسول يا رب  
 إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً » أراد بهم الكفار أصلاً ، إلا أن الآية  
 تشمل أولئك الذين آمنوا بالقرآن ثم لم يعتقدوا به بتاتا كما ذكر الشيخ شبير أحمد  
 عثمانى في تفسيره تحت هذه الآية « أريد بهذه الآية الكفار إلا أن جميع  
 الأعمال من عدم التصديق بالقرآن والتدبر في آياته والعمل بمقتضياته والاهمال  
 في تلاوته و تصحيح قراءته والانصراف عنه مع الاشتغال بأمر أخرى تانها  
 مما يؤدي إلى هجر القرآن تدريجياً (٢) . »

وأنعوذ بالله مرة أخرى من أن نكون من أمثال أولئك المذكورين آنفاً  
 و أختتم خطابي هذا بالدعاء الذي أثار عن النبي ﷺ و يدعى به عادة عند ختم  
 القرآن إلا أنني أرى أن يستكثر منه ابوقفنا الله تعالى لأداء حقوقه .  
 « اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا إماماً و نوراً و هدى و رحمة ،  
 اللهم ذكرنا منه ما نسينا و علينا منه ما جهلنا و ارزقنا تلاوته آناه الليل  
 و أطراف النهار و اجعله لنا حجة يا رب العالمين . آمين . »

تدرج فيما يلي دعاء آخر مروياً عن عبدالله بن مسعود - على سبيل التمجيد  
 و البركة - لقنه ﷺ الصحابة ليسدعوا به عند نزول الآلام و المصائب  
 و الأحزان و هو شرح واف ، للعبودية الكاملة ، و تفسير شامل لقوله « شفاء  
 لما في الصدور » و إيضاح تام لما يكنه الرسول من قدر و إجلال تجاه القرآن  
 الكريم . ورد هذا الدعاء في كل من مسند أحمد و رزين باختلاف يسير في  
 كلماته و تعرضه بعد جمعه في مكان واحد .

« اللهم إني عبدك و ابن عبدك و ابن أمك في قبضتك ، ناصيتي بيدك ،  
 ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك  
 أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك ، أن تجعل القرآن  
 ربيع قلبي و نور صدري و جلاء حزني و ذهاب همي و غمي . آمين . »

#### حواشي المقال :

(١) و هناك أمموزج رائع من الصحابة في شخصية مصعب بن عمير الذي قام  
 بالدعوة في ربوع يثرب فصارت هذه الديار مهجراً للمسلمين وكفاها نغراً  
 بذلك و نرجو أن يحذو كل مسلم حذو هذا الصحابي الجليل ليقوم بأداء  
 الأمانة خير قيام .

(٢) مما يدل على عظم مكانة الأستاذ شبير أحمد عثمانى و قربه من الرسول  
 ﷺ أن كلماته هذه تضارع حديثاً واحداً من أحاديث الرسول ﷺ  
 مروياً عن عبيدة الملبكي . قال الرسول ﷺ « يا أهل القرآن لا تتوسدوا  
 القرآن و اتلوه حق تلاوته من آناه الليل و النهار و أفسوه و تغنوه  
 و تدبروا فيه لعلمك تفلحون ، (شعب الإيمان للبيهقي نقلاً عن « معارف  
 الحديث ، المجلد الخامس )

الالهى ، القاضى بأن لكل امرئ ما سعى ، فلا مطمع بالغالب لمن لم يستعد له ،  
و لا أمل بالجنة و العزة لمن يكفر بآيات ربه و يكذب رسوله . .

٢- يتفق ( المجاهد الأعظم ) مع نديم البيطار و جلال العظم و محمد  
ربيع على التذکر للايمان بالغيب ، حين يردون زعم الكفرة الاولين ، الذين  
قالوا فى القرآن العظيم ( إن هو إلا أساطير الاولين . . ) و دليله على ذلك  
كون ( عقله ) لا يحتمل التصديق بانقلاب عصا موسى حبة تسعى ، و بأن أهل  
أهل الكهف لبثوا فى نومهم ثلاث مائة سنين و ازدادوا تسعاً . . ثم يؤيد  
إنكاره بالمبدأ الباستورى القائل بأن ( لا شئ من لا شئ ) .

و بما أن الرجل لا ينكر وجود الله و قدرته - كما يلوح من كلامه فى  
ذلك التوجيه السامى - فنحن نذكر نخامته بأن وحدة الأساس الذرى فى المادة  
على اختلاف صورها ، حيواناً أو نباتاً أو جماداً ، تثبت إمكان تحويل الأعيان  
بمجرد تغيير تركيب الوحدات الذرية . . . و إذا عجز الانسان عن تحقيق ذلك  
التحويل فليس هذا دليلاً على أن هذا العجز يالحق بحال الكون أيضاً . . فالذى  
أقام ببيان المادة على صورة ما ، لا يعجزه التحكم فى تلك الصورة عند ما يريد ،  
و لقد أخبرنا الله تبارك و تعالى خبر تكون الجنين فقال : ( و لقد خلقنا  
الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة  
علقة ، مخلقة العلقة مضغة ، مخلقة المضغة عظماً ، فكسونا العظام لحماً ، ثم  
أشأنه خلقاً آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين ) .

و لا بد أن نخامة الرئيس مسلم بهذه التطورات الخلقية ، لأنها باتت من  
البداهيات التى يشاهدها الطلاب المبتدئون عن طريق المجاهر . فلو أن امرئاً  
لم ير هذه الخليقة إلا فى أحد أدوار تكوينها ، و لم يسمع خبر تطوراتها الأخرى  
أفكان يتصور إمكان تحولها عن صورتها تلك ؟ . . ثم إن الحيوين المنوى يبدأ

## إلى الأقرام الذين ينطحون بقروهم جبل الاسلام

فضيلة الشيخ محمد المجذوب

(٢)

المدرس بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

١- إنه يردد مزاعم المبشرين بادعاء التناقض فى القرآن . . . و لو هو  
قرأ قول الله فى هذا القرآن ( ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً  
كثيراً ) لأكرم نفسه عن مثل ذلك الزعم . . و الغريب أنه يحجج لدعوى  
التناقض بقول الله سبحانه : ( قل ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ) و قوله  
عز و جل : ( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) فكأنه يرى  
فى الآية الأولى جبرية تعطل حرية الانسان ، و فى الثانية حرية تنفى كل أثر  
للجبر . . و نحن نتبرع للمجاهد الأعظم بتفسير ما فاته ، فكتابة الله للأحداث  
قبل وقوعها إنما هى إثبات لعلمه الذى لا يفوته شئ و علم المؤمن بشمول علم  
الله لا يمنعه العمل لما يحقق مصلحته ، و لو أنه قرأ شيئاً عن حياة الفاروق  
رضى الله عنه فهم هذه الحقيقة من إقامة الحجر الصحى على مناطق المسلمين ،  
و قوله رداً على من سأله : أتفر من قدر الله ؟ . . ( نفر من قدر الله إلى  
قدر الله ) . . و فى التعبير بـ ( لنا ) ما يشد الانتباه إلى أن المراد - والله  
أعلم - هو تسجيل عمل المؤمنين الذى يقومون به عن إرادة و طوعية ،  
كما يسجل كاتب المحكمة للشاهد أو الغريم إقراره دون زيادة أو نقصان ، و يؤكد  
لنا ذلك ما ورد فى الحديث القدسى ( . . . إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ، ثم  
أوفىكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، و من وجد غير ذلك فلا يلومن  
إلا نفسه ) و على هذا تكون كلتا الآيتين تقويماً لمنزلة العمل فى ميزان القانون

من لحضاته الأولى في صورة دودة ذات ذيل يساعدها على السبح .. فهل يخاطر في بال هذا الرائي أنه سيتحول إنساناً منتصب القامة ، يسعى و يفكر و يبني ، ويؤمن أو يكفر ؟ .. وما أحسب ذا عقل سليم يقول بأن انقلاب العصا حبة تسعى بأشد غرابة من أحد هذه الانقلابات ..

٣- ومع ذلك فإن تحويل العصا حبة لم يحدث وفقاً لقانون المادة ، بل خرقاً له ولا يراز المعجزة الدالة على صدق الرسول دون تغيير في أساس القانون الكوني .. وهكذا القول في معجزات الأنبياء ، وكرامات الأولياء ، فليست هي خرقاً مستمراً للقانون ، بل ظاهرة مقصودة يراد بها تذكير الغافلين بأن وراء هذا النظام الكوني البديهي الذي تسيطر على كل خصائصه ، وإذا لم يجد نخامته في عقله متسعاً لقبول مبدأ المعجزة ، فكيف جازله الحكم بتفوق عقله على عقول المؤمنين بها ، و فيهم أئمة العلم و العقل في كل مكان و زمان ؟ .. ثم ..

ألا يلاحظ نفسه فيرى مظاهر قدرة الله المعجزة ، في كل حركة و حكمة . هذا اللغو الذي نفوه به نخامته . كيف تكون ؟ .. كيف استطاع تأليفه ؟ .. كيف استطاع تحميله هذه المعاني ؟ .. و أين تولدت أولاً ؟ .. وكيف تجمعت ؟ و أخيراً كيف انتقلت إلى أذهان سامعيه فأشارت قناعتهم أو اشمزازهم ؟ .. ليس أمامه من جواب على أي من هذه الأسئلة إلا التسليم بقدرة الله المبدعة للخوارق دائماً وأبداً ، أو اللجوء إلى هذر ماركس و إنجلز و لينين - كما فعل - ليزعم بأن الفكر لا يخرج عن كونه ضرباً من الإفراز العضوي كما تفرز السكب الصفراء .. و هو قول لا يقبله إنسان يملك مسكة من عقل .

و أما نزعة أهل الكهف فلا تعدو كونها تذكيراً للغافلين بإمكان البعث .. و هو معجزة من الخوارق التي لا تتصادم مع السنن الكونية ، لأنها ظاهرة نادرة ، حققها بالحكمة من يملك خرق العوائد .

على أن في واقع الناس ما يسوغ قبول هذه الظاهرة دون تردد ففي أكثر من مكان رجال أو نساء مضى على نومهم عشرات السنين حتى الآن ، و هم أحياء يتقبلون دون أن يعوا حالهم .. و قد حدثنا الثقات عن رجل في الشام لم يذق طعام النوم منذ عشر سنوات .. أفليس هذا و ذلك خرقاً لقانون الحياة التي لا يتصور معها نوم بغير يقظة ، أو يقظة بغير نوم .. و أي فرق بالنسبة إلى قدرته تعالى بين غفوة تستمر عشرين سنة ، و أخرى تستغرق ثلاثة قرون ! .. و يا ليت نخامته أحاط بحياة باستور و آرائه في ما وراء الطبيعة ، لأدرك أذن أن ما توصل إليه من الكشوف قد ملأه يقيناً بأن قدرة الله - التي تمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بأذنه - صالحة لا أكبر من هذه العجائب .

٤- و الزعم أن في القرآن خرافات ، و أنه من عمل محمد ﷺ : قد أصبح من اللغو المنجمل إلا عند الذين لا يملكون ملكة التفريق بين بيان الله و أساليب البشر ، و بين الحقائق الخالدة و الأباطيل الزائفة .. و حسبنا في هذا الصدد أن نذكر صاحب الفخامة بكلمة ابن المقفع ، و هو أمير البيان في عصر البيان ، حين هم بمعارضة القرآن فطالعه قول الله : ( و قبل يا أرض ابلي ماك .. الآية ) فإذا هو يطأطئ رأسه و يستشعر عجزه ، و يعلن إسلامه .. و هذا أبو زكريا التبريزي من خواص المعري ، يتسلل إلى خلوته ذات يوم فيسمعه يتلو بعض القرآن ، فلا يتمالك أن يبكي ، و تمرغ جبهته بالأرض و هو يردد : سبحان من هذا كلامه .. )

و يسأله أبو زكريا في ذلك فيجيبه قائلاً : و كيف لا تأخذني روعة القرآن ، و لو مزجت منه كلمة بأبلغ بيان بشري لاعت فيه كما يبيع القمر في قبة الفلك .. ) و لو أن نخامته عنى بالقرآن و كلام رسول الله ، و درب

نفسه على تذوق الروائع البلاغية ، لعرف الفروق الشاسعة بين أسلوب القرآن وأسلوب محمد عليه الصلاة والسلام . . . واصان لسانه بالتالي عن ذلك اللغو الغريب حين اعتبر مجرد الصلاة عليه صلوات الله عليه و سلامه تأليهاً له . . لأن من أوليات علوم العربية أن اللفظة المفردة لا يتحدد مدلولها إلا بالقرينة . . و على هذا تكون صلاة العبد لربه عبادة ، و صلاة الله على عبده رحمة . . و لو كانت الصلاة تأليهاً للصلى عليه لكان كل مؤمن مشمولاً بهذا التأليه في قوله عز و جل : ( هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ، و كان بالمومنين رحيماً ) و ذلك و هم لم يسبق فخامته إلى مثله أحد . . . و ياليت تذكروا ، و هو العليم بمصطلحات النصارى ، قول بعضهم لبعض ( صل لي ) وإنما يسأله الدعاء ، كما كان الصحابة يسألونه صلوات الله عليه و سلامه أن ( يصلى لهم ) في منازلهم نشداناً للبركة . . و لكن المشكلة في فخامته هي نفسها معضلة المسلمين في حكايتهم ، الذين كادوا يعلمون كل شئ عن أعداء الاسلام ، و لا يكلفون أنفسهم النظر في كتاب الله ، أو حديث رسوله ، أو العناية بلغتهما و ما تركه لنا السلف الصالح من تراث في هذه العلوم . . . و مع ذلك لا يستنكفون اصدار الاحكام المترجملة في كل ذلك ، فيسيئون إلى أنفسهم قبل أن يسيئوا إلى غيرهم . . و قديماً قال الشاعر الحكيم :

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

٥ - و يمضى فخامته شوطاً أبعد في نصرة مزاعم المبشرين والمستشرقين ، من الذين نصبوا أنفسهم لكيد الاسلام ، فيكرر افتراءاتهم القائدة : إن بعض شعائر الحج رواسب وثنية استبقاها محمد ﷺ لاسترضاء أهلها ، وقد كان لمخترعي هذا الزعم من الصليبيين عذرهم في قياس الاسلام على ملتهم . . إذ يرون أن دعواتهم الأولين قد تبنا كثيراً من طقوس الوثنيين لاجتذابهم ، عليهم إذن أن

يتهموا رسول الله بمثل ذلك . . و لو أن فخامته تفرغ بعض الشئ لدراسة الفقه الاسلامي ، لأدرك أن الحجر الأسود لا يعدو كونه إشارة تحدد مبدأ الشوط و نهايته أثناء الطواف بالبيت ، شأنه في ذلك شأن المؤثر الكهربائي الذي ينظم حركة المرور . . و لعنه سمع - إن لم يقرأ - قول عمر رضي الله عنه في هذا الحجر : ( إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولكني رأيت رسول الله يقبلك فأقبلك ) و ما تدري ، وقد أتيح لفخامته أن يؤدي العمرة ، و يطوف بالبيت ، ماذا صنع بازاء ذلك الحجر : أقبله اقتداء برسول الله ، أم أهمله تصديقاً لمزاعم المبشرين . . .

و ليس الشأن في رجم الجمرات بخارج عن هذا النطاق ، فهي لا تعدو أن تكون معالم ذكريات ، تشعر المؤمن و هو يقوم بهذه الشعائر ، إنه حلقة حية في سلسلة الأجيال المؤمنة منذ أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، حتى آخر الدهر . . و ليس القاؤنا للحصيات هناك إلا ضرباً من الطاعة لرسول الله ، الذي أمر أن نأخذ عنه مناسكنا ، و قرن الله طاعته بطاعته . . والغريب أن فخامته يتكلم هنا بعقاية العامة إذ يقول عن الرمي ( إنه رجم للشيطان ) . و إنما هو رغم له باظهار الطاعة الكاملة لرسول الله صلوات الله عليه و سلامه . .

٦ - و أخيراً . . إن فخامة (المجاهد الأعظم) يتهم تلاميذ رسول الله بالجهل و قصور الادراك و ضحل الفكر ، ليسوغ اتهامه لرسول الله بالبساطة و قبول الخرافات الشائعة في عصره . . و يعمل ذلك بأنهم ما كانوا بقادرين على تصديق أى تطور يتجاوز نطاق مرثياتهم . . و مرة أخرى نقول لفخامته : لو قبض لك الاطلاع على مجموع القرآن ، و تتبع وقائع السيرة النبوية من مصادرهما الصحيحة ، لكان لك في الموضوع فهم آخر يتلأأ بنور الحق ، إذ

تعلم أن هؤلاء قد صدقوا نبيهم في أبعد من خير البواخر و الهاتف و كروية الأرض . . . لقد صدقوه في خبر سرانه إلى بيت المقدس و عروجه إلى ما فوق السموات السبع ، ثم عوده من هذه الرحلة الكونية في ليلة واحدة . . . وصدقوا ما أخبر به الله في كتابه عن وسائل للواصلات ستكون في المستقبل و ما لم يحط به تصور بشر من قبل و حتى اليوم ( و الخيل و البغال و الخمر اتركوهما و زينة . . . و يخاق ما لا تعلمون ) و قرأوا قوله تعالى أعقاب ذكره الأرض و الكواكب بأنها جميعاً ( في فلك يسبحون ) فلم يستكثروا ذلك على قدرة الله و لم يستبعدوا أن يكونوا ، و سائر سكان هذه الأرض ، قائمين على متن سفينة ساجدة بأمره . . .

و لعل نخامته سيدهش أشد الدهش إذا علم أن رسول الله ﷺ قد قال - في ما أخرجه الترمذي بسند جيد - ( لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ، و حتى يكلم الرجل عذبة سوطه ، و تخبره نخذه بما أحدث أهله بعده ) و أن صحابته الذين استمعوا إلى نبئه هذا قد استقبلوه كما استقبلوا كل خبر منه بالتسليم المطلق ، و إن لم يستطيعوا تصور الجهاز الالكتروني الذي يحقق في عصرنا بعض هذه العجائب . . .

بل لعل نخامته يتعجل الحكم بأن أولئك لم يكونوا على مستوى أمثاله من العبقرية ، فليس وراء تسليمهم لأخبار النبوة دليل على أنهم يملكون أي امتياز عقلي . . . وهو وهم يردده واقع النجاح الذي حققوه ، خلال سنوات قليلة في ميادين السياسة و الحرب و الفقه و العزة ، و الخبرة بخصائص النفوس ، مما لا يزال أعجوبة التاريخ الحضاري في تقدير عمالقة الفكر ، و إن أنكره ، أو تنكر له أقرام الرجال . . . و لا غرابة أن يرتفع ذلك الرعيل إلى تلك القمة من التفوق ، لأن إيمانهم بالوحي قد وفق ما بينهم و بين السنن الكونية

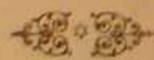
فأعطتهم الحياة أسرارها ، كما منحهم الشعوب قيادها ، و عرفوا الله حقه عليهم ، فأخضعوا له تصرفاتهم ، فحقق لهم وعده بالتمكين في الأرض ، و الاستخلاف في رعاية عبادته ، ثم لم يزالوا في موقدهم ذلك حتى جاء الخلف الذي تنكب طريقهم ، و نسي رسالتهم ، فأكبه الله على وجهه . . . و أذاقهم لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون . . . فهم يقولون ما لا يفعلون ، و يفعلون ما لا يؤمرون . . . و مع ذلك فهم في غيهم بعمهون ، و يغرورهم يتسبحون ، و يحسبون أنهم هم المهتدون . . .

على أن من حق هؤلاء المغيرين على حرم الاسلام ، سواء كانوا من الدكارة أو الحكام ، أن نذكرهم بأن مصيرهم كما سبق :

كناطح صخرة يوماً ليوهنا فلم يضرها ، و أوهى قرنها الوعل

لقد أفلست تجارب البشرية كلها في الحصول على الاستقرار و الأمن النفسي بمقدار بعدها عن أشعة الوحي ، فترديدكم لأباطيل المبطلين ان يزيدكم إلا إغلالاً في الظلام ، و إغراقاً في الرجعية المازرية . . . فاغسلوا رؤوسكم من أوضار الجهل بهذا الدين الذي تحاربونه ، اكني تعلموا ما يجب أن تعملوا . و ما أحسبكم - لو فعلتم - إلا نادمين على ما قدمتم لأنفسكم و أممكم . . . و ذلك على أي حال أجدى عليكم من الاستمرار في دهاليز الضياع ، الذي سينتهي بكم و بمن سلك سبيلكم إلى شقاء الدنيا ، و خسران الآخرة ( يوم يعرض الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً . يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ) .

و الحمد لله رب العالمين ، و لا حول و لا قوة إلا به . . .



## الرد على الملل والفرق غير الإسلامية

تعريب: سعيد الأعظمي الندوي

أمر تنافي العقل : و عندما يورد على المسيحيين من الناحية العقلية حول عقيدة التثليث ويثبت أن هذه العقيدة ليست مما يقبله العقل بل إنها تعارض العقل الانساني العام سرعان ما يلتجئون إلى المنقولات ، و يقولون : هكذا تحدث لنا الكتب السماوية ، و أن هذه الأمور و العقائد حقائق تتعدى العقل و القياس ، فلا مناص من تصديقها و الايمان بها ، من غير أن نحاول الاعتماد على العقل فيها ، أما الامام ابن تيمية فإنه يرفض قبل كل شئ أن هذه العقائد و التعاليم توجد في الكتب السماوية ، بل الحق أن الكتب السماوية تحتوي على عكس هذه التعاليم و العقائد ، ثم إنه يقول إن هناك شيئين مختلفين ، الأول ما هو باطل و مستحيل عقلياً ، و الكل يعلم أن ذلك محال ، و الثاني ما يتقاصر عنه العقل ولا يستطيع أن يتوصل إلى حقيقته ، و لا أن يحكم فيه بنق أو إيجاب ، إنه يعتقد أن تعاليم الأنبياء إنما هو من النوع الثاني ، و معنى ذلك أن كلامهم ليس فيه ما يعارض العقل ، بل فيه ما وراء العقل ، و الفرق بين ما يعارض العقل و بين ما وراء العقل كبير ، إنه يقول :

• لا يميزون بين ما يحيله العقل و يبطله و يعلم أنه ممنوع ، و بين ما يعجز عنه العقل فلا يعرفه ولا يعلم فيه بنق و لا إثبات ، و أن الرسل أخبرت بالنوع الثاني ، و لا يجوز أن نخبر بالنوع الأول ، فلم يفرقوا بين محالات العقل و محارات

# دراسات وأبحاث

★ الرد على الملل و الفرق غير الإسلامية  
★ الامارة في الجهاد ، كما يراها فقهاء الأمة

العقول ، و قد ضاهوا في ذلك من قبلهم من المشركين الذين جعلوا لله ولداً و شريكاً (١) ،  
 إنه يثبت بكل قوة و تأكيد ، و أن كتبه كلها مليئة ببيان أن الدين الصحيح لا يضاد العقل الصحيح ، يقول :  
 ، وهذا الموضوع غلط فيه طائفتان من الناس ، غالبية غلت في المعقولات حتى جعلت ما ليس معقولا من المعقول ، و قد منته على الحس و نصوص الرسول ، و طائفة جفت عنه فردت المعقولات الصريحة و قدمت عليها ما ظنته من السمعيات و الحسيات ، و هكذا الناس في السمعيات نوعان ، و كذلك هم في الحسيات الباطنة و الظاهرة نوعان ، فيجب أن يعلم أن الحق لا يتقضى بعضه بعضاً ، بل يصدق بعضه بعضاً ، بخلاف الباطل فإنه مختلف متناقض كما قال الله تعالى في المخالفين للرسول : « و السماء ذات الحجب ، إنكم لفي قول مختلف ، يؤفك عنه من أفك (٢) » ، و إن ما علم بمعقول صريح لا يخالفه قط ، لا خبر صريح و لا حس صحيح ، و كذلك ما علم بالسمع الصحيح لا يعارضه عقل و لا حس ، و كذلك ما علم بالحس الصحيح لا يناقضه خبر و لا معقول (٣) .  
 و ذلك هو الفرق بين المسيحية و الاسلام ، ففي الاسلام اتحاد تام بين العقل و النقل ، اللهم إلا الحقائق الغيبية التي هي وراء العقل ، ولكنها لا تعارض العقل ، خلافاً للمسيحية التي تحتوي على كثير من المسائل و العقائد المخالفة للعقل ، و يعتبرها كثير من علمائها معارضا للعقل أيضاً ، إلا أنهم يقولون إن هذه الأمور إنما هي وراء مرتبة العقل ، و لا مناص من اعتقادها و الايمان بها .

(١) الجواب الصحيح ج ٢ / ص ٨٩ . (٢) الذاريات ٧ - ٨ - ٩ .

(٣) ج ٣ / ص ١٢٦ .

علماء النصارى القائلون بالتوحيد و عبودية المسيح عليه السلام : و قد أحسن ابن تيمية في كتابه « الجواب الصحيح » ، و أوسعها علماً مفيداً ، و هو أنه نقل فيه آراء و أقوال علماء المسيحية هؤلاء و أئمتها الذين كانوا يعتقدون بعبودية المسيح عليه السلام و يقولون بالتوحيد ، إلا أنهم لم ينالوا أي قبول في العالم المسيحي لأسباب عدة ، و قد تناول بالمناسبة فرق النصارى و المذهب الغالب عندهم بنوع من التفصيل و الشرح ، الأمر الذي يدل على اطلاعه العميق و معلوماته الواسعة ، و دقة النظر ، كما نقل بصدد الموضوع رسالة طويلة لعالم حديث العهد بالاسلام اسمه حسن بن أيوب ، بسط فيها الأسباب التي دفعته إلى قبول الاسلام و الدلائل التي رجح بها الاسلام على الديانات الأخرى ، و هذه الرسالة تحتوي على معلومات قيمة (١) .

بشار عن النبي ﷺ في التوراة و الصحف السماوية : و بعد فراغه عن ذلك نقل ابن تيمية تلك البشائر و النبوءات التي تنبئ بنبوة النبي ﷺ و بعثته ، و قد سار في ذكر هذه البشائر و النبوءات منهج الاستقصاء و الاستيعاب ، و لم يأل جهداً في نقل كلام و عبارة أشعيا النبي ، حبقوق ، دانيال و سيدنا المسيح عليه السلام ، مما يتعلق بالنبي ﷺ ، و قد اجتمع في هذا الموضوع من المعلومات في هذا الكتاب ما يتعذر وجوده في أي كتاب آخر ، إنه تناول هذه النبوءات بالشرح و أثبت أنها لا تنطبق إلا على النبي ﷺ (٢) .

و من بين هذه النبوءات نبوءة من إنجيل يوحنا بأن سيدنا المسيح عليه السلام قال : « إن أركان العالم سيأتي و ليس لي شئ » و معنى أركان في

(١) راجع الجواب الصحيح ج ٢ / ص ٣١٢ - و ج ٣ / ص ٢ .

(٢) راجع ج ٢ / ص ٣١٢ - و ج ٣ / ص ٢ .

العبرانية جليل القدر و الشأن ، و يقال للعظماء و الكبار اراكنة ، يقول ابن تيمية و هو يشك أن مصداق هذه النبوة إنما هو النبي ﷺ .  
 فمعلوم بانفاق أهل الأرض والاضطراد أنه لم يأت بعد المسيح من ساد العالم باطناً و ظاهراً و انتقادت له القلوب و الاجساد و أطيع في السر والعلانية في مجاه و بعد ثمانه في جميع الأعصار و أفضل الاقاليم شرقاً و غرباً أحد غير محمد فان الملوك يطاعون ظاهراً لا باطناً و لا يطاعون بعد موتهم و لا يطيعهم أهل الدين طاعة يرجون بها ثواب الله في الدار الآخرة و يخافون عقاب الله في الدار الآخرة بخلاف الأنبياء ، و محمد أظهر دين الرسل مثل موسى و المسيح و غيرهما أمم عظيمة لو لا محمد لم يؤمنوا بهم و من كان يعرف هؤلاء من أهل الكتاب كانوا مختلفين فيه كاختلاف أهل الكتاب في المسيح و كانوا يقدمون في داؤد و سليمان و غيرهما بما هو معروف عندهم و أيضاً فانه ذكر لهم من الرسل ما لم يكونوا يعرفونه مثل هود و صالح و شعيب و غيرهم (١) .

المعجزات و دلائل النبوة : و بعد الانتهاء من هذا الموضوع انتقل ابن تيمية إلى بيان معجزات النبي ﷺ و يرى أنها إذا سميت بها آيات الأنبياء كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات ، و قد جمع من ذخائر المعلومات كشأنه في هذا الصدد ما لا يوجد مجتمعاً في كتاب واحد (٢) ، و قد احتوى هذا البحث على تعريف المعجزات و طريق إثباتها ، و على كثير من البحوث الكلامية و الموضوعية و النكت اللطيفة .

و لم يكتب ابن تيمية في هذا البحث بيان تلك المعجزات الشهيرة التي تتحدث عنها كتب السيرة و الكلام بل إنه وسع نطاق الآيات و دلائل النبوة

(١) الجواب الصحيح ج ٤ / ص ١٦ . (٢) راجع ج ٤ / ص ٦٦ - ٢٢٤ .

إلى أن تضمن جميع سيره و شمائله التي هي أكبر حجة على النبوة و أسطع برهان على النبوة المحمدية لدى المنصفين و أصحاب النظر والبصيرة ، كأنه يلتقي مع الشيخ الرومي على هذه النقطة ، الذي يقول ما معناه .  
 « كل قلب يتمتع بلذة العلم و يتجلى بالبصيرة يدرك ما في وجه النبي ﷺ و صوته من معجزة » .

و قد عرض في هذه المناسبة عصارة جيدة لسيرته ﷺ و شمائله ، إنه يوسع هذا النطاق و يقول :

« و سيرة الرسول ﷺ من آياته ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشرعيته من آياته ، و أمته من آياته ، و علم أمته و دينهم من آياته ، وكرامات صالح أمته من آياته (١) » .

ثورة الاسلام و الأمة المحمدية معجزة بذاتها : و بعد بيان عصارة السيرة الطيبة التي تبعث قرامتها إيماناً بأنه ﷺ نبي صادق مؤيد من الله و رسول حق ، يقول :

« حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان و من أخبار السكهان و طاعة المخلوق في الكفر بالخالق و سفك الدماء المحرمة و قطيعة الأرحام لا يعرفون آخرة ولا معاداً فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم و أفضلهم حتى إن النصارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا ما كان الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء و هذه آثار علمهم و عملهم في الأرض و آثار غيرهم يعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين و هو ﷺ مع ظهور أمره و طاعة الخلق له و تقديمهم له على الأنفس و الأموال مات ﷺ .

(١) الجواب الصحيح ج ٤ / ص ٧٨ .

و لم يخلف درهماً ولا ديناراً ولا شاة ولا بعيراً إلا بغلته و سلاحه و درعه  
مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقاً من شعير اتباعها لأدله و كان بيده عقار  
ينفق منه على أدله والباقي يصرفه في مصالح المسلمين فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ  
ورثته شيئاً من ذلك و هو في كل وقت يظهر على يديه من عجائب الآيات  
و فنون الكرامات ما يطول وصفه و يخبرهم بخبر ما كان و ما يكون و يأمرهم  
بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يشرع  
الشريعة شيئاً بعد شئ حتى أكمل الله دينه الذى بعث به (١) .

و أمته أكمل الأمم في كل فضيلة فإذا قيس عليهم بعلم سائر الأمم ظهر  
فضل علمهم و إن قيس دينهم و عبادتهم و طاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين  
من غيرهم و إذا قيس شجاعتهم و جهادهم في سبيل الله و صبرهم على المكاره في  
ذات الله ظهر أنهم أعظم جهاداً و أشجع قلوباً و إذا قيس سخاؤهم و بذلهم  
و سماحة أنفسهم بغيرهم يتبين أنهم أسخى و أكرم من غيرهم ، وهذه الفضائل  
به نالوها و منه تعلوها و هو الذى أمرهم بها لم يكونوا قبله متبعين لكتاب  
جاء هو بتكمله كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة فكانت فضائل اتباع المسيح  
و علومهم بعضها من التوراة و بعضها من الزبور و بعضها من النبوات و بعضها  
من المسيح و بعضها من بعده كالحواريين و من بعد الحواريين و قد استعانوا  
بكلام الفلاسفة و غيرهم حتى أدخلوا لما غيروا دين المسيح في دين المسيح أموراً  
من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح .

و أما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا يقرؤون قبله كتاباً بل عامتهم ما آمنوا  
بموسى و عيسى و داود و التوراة و الانجيل و الزبور إلا من جهته فهو الذى

أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء و يقرؤوا بجميع الكتب المنزلة من عند الله  
و نهامهم أن يفرقوا بين أحد من الرسل (١) .

إنجاز الشريعة المحمدية : و يتحدث عن كمال الشريعة المحمدية فيقول :

• وجاءت شريعته أكمل شريعة لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف  
إلا أمر به و لا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه لم يأمر بشئ فقبل  
لبيته لم يأمر به و لا نهى عن شئ فقبل لبيته لم ينه عنه و أحل الطيبات لم يحرم  
شيئاً منها كما حرم في شرع غيره و حرم الخبائث لم يحل منها شيئاً كما استحله  
غيره ، و جمع محاسن ما عليه الأمم فلا يذكر في التوراة و الانجيل و الزبور  
نوع من الخبر عن الله و عن ملائكته و عن اليوم الآخر إلا و قد جاء به  
على أكمل وجه و أخبر بأشياء ليست في هذه الكتب فليس في تلك الكتب  
إيجاب لعدل و قضاء بفصل و نذب إلى الفضائل و ترغيب في الحسنات إلا  
و قد جاء به و بما هو أحسن منه و إذا نظر اللبيب في العبادات التى شرعها  
و عبادات غيره من الأمم ظهر فضلها و رجحانها وكذلك في الحدود و الأحكام  
و سائر الشرائع (٢) .

و بعد ما ذكر بصدد الموضوع غاية العبادات و تحدث عن مختلف المذاهب  
و وجهات النظر عنها تناول العبادات الاسلامية و بحث عن مقاصدها و أسرارها  
و فوائدها في غاية من الحكمة ، كما أثبت أن النبي ﷺ كان نموذجاً كاملاً للصدق  
و العدل ، و قد تجلّى هذا الصدق و العدل في خلفائه الراشدين و أصحابه الكرام  
في حياتهم و حكوماتهم و خلاقهم و معاملتهم و سياستهم ، و عاشوا حياة كلها  
ورع و زهادة لا يوجد لها نظير في تاريخ العالم (٣) .

(١) أيضاً ج ٤ / ص ٨٢ . (٢) أيضاً ج ٤ / ص ٨١ . (٣) راجع ج ٤ / ص ١٠٤ - ١١٩ .

الاعتقاد بالنبوة المحمدية واجب على كل مقرر بالنبوة : و يثبت الامام ابن تيمية بكلام واضح مؤيد بالدلائل أن كل حارف بمفهوم النبوة وقائل بها ومؤمن بأى نبي من الأنبياء لا يسعه إنكار النبوة المحمدية ، فان الدلائل التي يعلم بها نبوة الأنبياء الآخرين يعلم بها نبوة محمد ﷺ بطريق الأولى ، فان قائل قائل أن نبوة الأنبياء تثبت بالمعجزات فان معجزات النبي ﷺ أعظم وتواترها أبلغ ، و الكتاب الذي جاء به أكمل ، و أمته أفضل ، و شرائع دينه أحسن ، فيبطل بتكذيب نبوته جميع ما مع الناس من النبوات (١) .

و يرى أن الاصرار على إثبات نبوات الأنبياء الآخرين و إنكار نبوة محمد ﷺ مثله كمثل الذي يقر بعظمة علماء الفن و إمامتهم و ينكر زعيم ذلك الفن و أستاذه الأول ، إنه يضرب لذلك أمثلة عديدة طريفة ، يقول :

« و صار هذا كما لو قال قائل إن زفر وابن القاسم و المزني و الأثرم كانوا فقهاء و أبا حنيفة و مالكاً و الشافعي و أحمد لم يكونوا فقهاء أو قال إن الأخفش و ابن الأنباري و المبرد كانوا نحاة و الخليل و سيديويه و الفراء لم يكونوا نحاة ، أو قال إن صاحب الملكي و المسيحي ونحوهما من كتب الطب كانوا أطباء ، و بقراط و جالينوس ونحوهما لم يكونوا أطباء أو قال إن كوشيار و الخرق و نحوهما كانوا يعرفون علم الهيئة و بطليموس و نحوه لم يكن له علم بالهيئة ، و من قال أن داؤد و سليمان و ملينخا و عاموص و دانيال كانوا أنبياء و محمد بن عبد الله لم يكن نبياً ، فتناقضه أظهر و فساد قوله أبين من هذا جميعه بل و كذلك من قال إن موسى و عيسى رسولان و التوراة و الانجيل كتابان منزلان من عند الله و محمد ليس برسول و القرآن لم ينزل من الله ،

فبطلان قوله في غاية الظهور و البيان لمن تدبر ما جاء به محمد ﷺ و ما جاء به من قبله و تدبر كتابه و الكتب التي قبله و آيات نبوته و آيات نبوة هؤلاء و شرائع دينه و شرائع دين هؤلاء (١) .

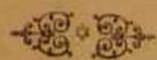
البعثة العامة لرسول الله ﷺ : ومن الأفضل أن أختم هذا البحث بذكر

دعوى النصارى التي ذكرها ابن تيمية في أول كتابه ، و هي أن النبي ﷺ إنما كان قد بعث خصيصاً إلى العرب الجاهليين وهم الذين كانوا مطالبين بالإيمان به ، و أن النصارى لا يجبرون على الإيمان به ، فان لم يؤمنوا به لا يؤاخذون على ذلك ، و هذه العقيدة شائعة بين النصارى العرب و علمائهم اليوم أيضاً ، كما أن في بلادنا الهند وجدت في بعض الأوساط فكرة أن الاتباع الكامل للأديان السابقة يتكفل النجاة من النار ، و لا حاجة لمسيحي أو يهودي صادق أو رجل من غير المسلمين أن يؤمن بالنبوة المحمدية ، و بما أن هذا الاعتقاد الفاسد يضرب على جذور الدعوة الاسلامية و بعثة الرسول العامة ، وينسد به باب الدعوة و التبليغ الاسلام و تذهب الجهود التي بذلت في نشر الاسلام سدى ، تصدى الامام ابن تيمية لرد هذا الاعتقاد الفاسد ، و ركز كتابته في دحض هذا الباطل ، و تحدث في هذا الموضوع في كتابه « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » ، في الجزء الأول من الصفحة ٢٨ إلى الصفحة ٢٣٠ ، و تناوله من الناحيتين العلمية و الاستدلالية بأكمل وجه و أوسع طريق ، مما يدل على قوة كلامه و تعمق علمه ، و قد جمع في هذا البحث جميع نصوص الكتاب و السنة التي تقضى على كل شبهة تنطرق إلى بعثة النبي ﷺ بأنها كانت تختص العرب و وحدهم ، أو أن النجاة مأمولة من غير الإيمان بنبوته ، يقول في موضع :

• و قال ﷺ كان النبي يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى الناس عامة  
 و قال تعالى : ( قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك  
 السموات و الأرض ) و قال تعالى : ( و ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً  
 و نذيراً ) و في القرآن من دعوة أهل الكتاب من اليهود و النصارى و من  
 دعوة المشركين و عباد الأوثان و جميع الانس و الجن ما لا يحصى إلا بكلفة  
 و هذا كله معلوم بالاضطرار من دين الاسلام فكيف يقال إنه لم يذكر أنه  
 بعث إلا إلى العرب خاصة و هذه دعوته و رسله و جهاده لليهود و النصارى  
 و المجوس بعد المشركين و هذه سيرته ﷺ فيهم ، و أيضاً فالكتاب المتواتر  
 عنه و هو القرآن يذكر فيه دعاه لأهل الكتاب إلى الايمان به ( ١ ) .

و يقول في مكان آخر :

• فهذه الدلائل و أضعافها مما تبين أنه نفسه ﷺ أخبر أنه رسول الله  
 إلى النصارى و غيرهم من أهل الكتاب و أنه دعاهم و جاهدهم و أمر بدعوتهم  
 و جهادهم و ليس هذا مما فعلته أمته بعده بدعة ابتدعوها كما فعلت النصارى بعد  
 المسيح عليه السلام فان المسلمين لا يجوزون لأحد بعد محمد ﷺ أن يغير شيئاً  
 من شريعته فلا يحلل ما حرم و لا يحرم ما حل و لا يوجب ما أسقط و لا يسقط  
 ما أوجب بل الحلال عندهم ما حله الله و رسوله و الحرام ما حرمه الله و رسوله  
 و الدين ما شرعه الله و رسوله ( ٢ ) .



(١) راجع ج ٤ / ص ١١٥ - ١١٦ . (٢) راجع ج ٤ / ص ١١٧ - ١١٨ .

## الامارة في الجهاد ،

كما يراها فقهاء الأمة

إعداد : الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

الاستدلال على وجوب الاماره في الجهاد :

لقد أفتى الفقهاء بأنه ينبغي لحاكم المسلمين إذا بعث سرية قلت أو كثرت  
 ألا يبعثهم حتى يؤمر عليهم بعضهم ، و إنما يجب هذا اقتداء برسول الله ﷺ  
 فانه داوم على بعث السرايا و أمر عليهم في كل مرة ، و لو جاز تركه لفعله  
 مرة تعليماً لجواز الترك .

و بما يستدل به الفقهاء كذلك على وجوب الامارة هو حديث عبد الرحمن  
 بن عوف رضى الله عنه أن النبي عليه السلام قال : « إذا اجتمع ثلاثة نفر  
 فليؤمهم أكثرهم قرآناً و إن كان أصغرهم ، و إنما قدمه لأنه أفضلهم ، ثم  
 قال : « إذا أمهم فهو أميرهم ، فذلك أمير أمره رسول الله عليه السلام .  
 وكذلك يرى الفقهاء أنه إن كان رجلان ليس معهما غيرهما فالأفضل أن  
 يؤمر أحدهما على صاحبه ، لأن ذلك أحرى أن يتطاوعا و لا يختلفا .

و يروى ( محمد بن الحسن الشيباني ) في كتابه ( السير الكبير ) عن  
 سلمان عامر أن النبي ﷺ كان في بعض أسفاره فأسرى عن تحت الليل - أي  
 سار - فتقطع الناس - أي تفرقوا - في غلبة النوم ، فالت راحلتا أبي بكر  
 و أبي عبيدة رضى الله عنهما بهما إلى شجرة فجعلتا تصيبان منها و هما نائمان ،

فاستيقظا ، و قد مضى النبي عليه السلام ، و أصحابه و نزلوا ، فلما كانا بحيث  
يسمعهما النبي ﷺ ، ناداهما : « ألا هل أمرتما ؟ » ، قالا : بلى يا رسول الله ،  
فقال : « أرشدتما » - أي أصبنا الصواب .

من فوائد الامارة في الجهاد :

وإنما وجبت الامارة في الجهاد لأن المقاتلين في سبيل الله يحتاجون إلى  
اجتماع الرأي و الكلمة حتى لا يتفرقوا ، فيفشلوا و تذهب ريحهم ، و يحتاجون  
إلى التعبئة و تنظيم الصفوف ، و اتخاذ المواقع الضرورية في أرض المعركة التي  
تكفل لهم التغلب على العدو ، كما يحتاج المقاتلون في سبيل الله إلى حشد قواهم  
و طاقاتهم النفسية لاطلاقها عند القتال عن طريق الرغبة في الجهاد والحض  
عليه بالتذكير بثواب الجهاد و أهميته لاعلاء كلمة الله لربط المجاهدين بالله العلي  
القدير الذي ينصر من ينصره و إنما يحصل ذلك كله إذا أمر عليهم إمامهم  
أمير أمنهم ، و حتى إذا أمرهم أميرهم بشئ أطاعوه في ذلك ، و بذلك تتحقق  
وحدتهم و تتوحد جهودهم لتحقيق الأهداف التي خرجوا من أجلها و هي قهر  
العدو و النكاية به .

الشروط الواجب توفرها في أمير الجيش :

إن من أهم الصفات الواجب توفرها في أمير الجيش أن يكون مسلماً عاقلاً  
فاضلاً ، عالماً بالحرب ، بصيراً بأمرها ، حسن التدبير لذلك ، قادراً على وضع  
الخطط العسكرية الملائمة للواقع الذي يكون عليه الجيش عند لقائه بالعدو ، بحيث  
تكفل هذه الخطط النصر على العدو بأقل ما يمكن من الجهد و من التكاليف ،  
و أن يكون رفيقاً بجنوده ليس ممن يقتحم بهم في المهالك دون نكاية بالعدو ،  
قادراً على اغتنام الفرص التي تسنح لجنوده بالظفر على أعدائهم .

و لأن الأيام ناظر لجيوشه راع لشتونهم ، و من تمام رعايته اشوتونهم أن  
يؤمر عليهم من جريه بهذه الخصال ، فانه إذا كان مثلاً يمنع القائد جنوده من  
الفرصة فانه يفوتهم ما لا يقدرون على إدراكه ، على ما قيل : الفرصة خلسة .  
و إذا اقتحم في المهالك من جرأته لم يجدوا بدأ من متابته ثم يخرج  
هو بقوته ، و ربما لا يقدرين على مثل ما قدر عليه هو فيهلكون .

و يروى عن عمر رضی الله عنه أنه كان يكتب إلى عماله : لا تستعملوا  
البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين ، فانه هلكة من الهلك يقدم بهم .  
و البراء أخو أنس بن مالك رضی الله عنهما ، كان من جملة كبار صحابة  
رسول الله ﷺ ، الزاهدين في الحياة ، و في درجته ما قال رسول الله ﷺ :  
« رب أشعث أغبر ذی طمرین لا يؤبه به ، لو أقسم على الله لأبره ، منهم  
البراء بن مالك » .

و قد روى أن الأمر اشتد على المسلمين في بعض الغزوات فقبل للبراء  
بن مالك : ألا تدعو ؟ و قد قال رسول الله ﷺ ما قال ا فرفع يديه ، و قال  
اللهم امنحنا أكتافهم ، فولوا منهزمين في الحال .

و يروى الطبري في تاريخه عن أبي هريرة أنه عندما التقى المسلمون في  
حروب الردة مع مسيلة الكذاب و قومه من أهل اليمامة لم يلق المسلمون حرباً  
مثل تلك الحرب من حروب العرب ، حيث أنه أقتل الناس في ذلك اليوم اقتتالا  
شديداً حتى انهزم المسلمون ، و عندها وثب البراء بن مالك و ثار كما يثور الأسد  
فقال : يا معشر المسلمين أنا البراء بن مالك هلبوا إلى و قامت فئة من المسلمين  
فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله و ألقوهم إلى حديقة الموت و فيها مسيلة الكذاب ،  
فقال البراء : يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة فقال الناس : لا تفعل

يا براء ، فقال : و الله لتطرحني عليهم فاحتمل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين ، ودخل المسلمون عليهم ، فاقتلوا حتى قتل الله مسيلة و انتصر المسلمون .

هذا هو البراء بن مالك الذي نهى عمر رضي الله عنه عن تأميره لجرأته ،

فانه كان يقتحم المهالك ولا يبالي بها .

و من أبلغ الأوصاف التي يجب أن يتصف بها قائد الجيش ما جاء على لسان ( نصر بن سيار ) الذي أخرجه ( أبو مسلم ) عن ( مرو ) كما ورد في كتاب ( السير الكبير للشيباني ) حيث قال :

أجمع عظام العجم على أن من كان صاحب جيش فينبغي أن يكون فيه عشر خصال من خصال البهائم : شجاعة كشجاعة الديك ، و تحنن كتحنن الدجاجة - يعنى الشفقة - و قلب كقلب الأسد ، و غارة كغارة الذئب ، و حملة كحملة الخنزير ، و صبر كصبر الكلب - أى على الجراحة - و حرص كحرص الكركي ، و روغان كروغان الثعلب - أى على الخيل - و حذر كحذر الغراب ، و سمن كسمن الدابة التي لا ترى مهزولة أبداً ، و هى تكون بجراسان . و لما كان الأمير لا يستطيع الاحاطة بجميع الأمور و الظروف المحيطة بالمعركة ، و بذلك تكون أحكامه و قراراته غير مبنية على الواقع فتكون غير صائبة ، لذا كان لا بد له من أن يشرك معه في الرأي من الخبراء من يبصره ذلك و يشاورهم في الأمر ، قال الله تعالى على لسان موسى : « و اجعل لى وزيراً من أهلى ، هارون أخى ، اشدد به أزرى ... الآية » (سورة طه ٢٩) و اقتداء بالنبي ﷺ الذي كان يشاور الصحابة و بذلك أمر ، قال الله تعالى : « و شاورهم فى الأمر » (سورة آل عمران ، الآية ١٥٩) .

و قال النبي عليه السلام : « ما هلك قوم عن مشورة » ، و بعد أن يتخذ القرارات القائمة على المشورة التي تضمن النصر على الأعداء ، يأمر الناس بالالتزام بها ، فيطيعونه ، و لا يخالفونه لقوله عليه السلام « لا تحمل الجنة لعاص » .

و على الأمير أن يكون قادراً على إعداد جنوده لخوض المعركة بالعمل على تعبئتهم التعبئة الكاملة التي تضمن النصر ، و أن يكون كذلك قادراً على تحريضهم على القتال عند لقاء العدو ، أو ينسب بدلا منه من يقدر على القيام بهذه المهمة .

وجوب الجهاد مع كل أمير بر و فاجر :

لقد أجمع الفقهاء على أن الجهاد واجب على المسلمين فى كل مكان و زمان حتى قيام الساعة ، و مع كل أمير سواء أكان عادلاً أم فاجراً فى حالة عدم توفر وجود العادل .

و فيما يلي نبذة من آراء الفقهاء فى هذه المسألة :

يقول ابن حزم فى المحلى : مسألة رقم ٩٢٩ : و يغزى أهل الكفر مع كل فاسق من الأمراء و غير فاسق ، و مع المتغلب و المحارب ، كما يغزى مع الامام ، و يغزوه المراء و حده إن قدر أيضاً ، قال الله تعالى : « و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان » .

و قد روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « السمع و الطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة » كما روى ابن حزم عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : « إنما الطاعة فى المعروف » ، و عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال :

« لا طاعة لأحد في معصية الله تعالى » .

و قال تعالى : « انفروا خفافاً وثقلاً » .

ويروى ابن حزم أن أبا أيوب الأنصاري كان يقرأ هذه الآية ويقول :

« فلا أحد من الناس إلا خفيف أو ثقيل » .

و يقول ابن حزم أيضاً : « وقد علم الله تعالى أنه ستكون أمراء فساق

فلم يخصصهم من غيرهم ، و كل من دعا إلى طاعة الله في الصلاة المؤداة كما أمر

الله تعالى ، و الصدقة الموضوعه مواضعها ، المأخوذة في حقها والصيام كذلك ،

والحج كذلك ، و الجهاد كذلك ، و سائر الطاعات كلها ، ففرض إجابته

للتصوص المذكورة ، و كل من دعى من إمام حق أو غيره إلى معصية فلاسمع

و لا طاعة ، كتاب الله أحق ، و شرط الله أوثق ، و قال عليه السلام « لكل

امرى ما نوى » .

و يروى ابن حزم من طريق البخاري عن أبي هريرة أنه قال : « أمر

رسول الله ﷺ بلالا فادى في الناس : (أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ،

و إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ) » .

ثم يقول ابن حزم : المسألة : ٩٣٠ : فمن غزا مع فاسق فليقتل الكفار ،

و يفسد زروعهم و دورهم و ثمارهم ، و ليجلب النساء و الصبيان و لا بد :

فإن اخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الاسلام فرض يعصى الله من تركه ،

قادراً عليه ، و أثمهم على من غلهم ، و كل معصية نهى أقل من تركهم في

الكفر و عونهم على البقاء فيه .

و لا أثم بعد الكفر أعظم من أثم من نهى عن جهاد الكفار و أمر

باسلام حريم المسلمين إليهم من أجل فسق رجل مسلم لا يحاسب غيره بفسقه .

رأى الشيباني و السرخسي :

يروى محمد بن الحسن الشيباني في كتابه ( السير الكبير ) عن مكحول

رحمه الله أنه قال في مرضه الذي مات فيه حديث كنت اكنمكوه لولا ما حضرني

من أمر الله ما حدثتكم به ، أي لولا ما أخاف من وعيد كتمان العلم على ما قال

ﷺ : « من كنتم علماً عنده ألجم يوم القيامة بلجام من نار ، و قال تعالى :

« لتبينه للناس و لا تكنمونه » ( سورة آل عمران . الآية : ١٨٧ ) .

ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكفروا أهل ملتكم و إن عملوا

الكبائر ، الصلاة مع كل إمام ، الصلاة على كل ميت ، الجهاد مع كل أمير ،

و يقول السرخسي في تفسير هذا الحديث : قوله الجهاد مع كل أمير :

أي عادلاً كان أو جائراً ، فلا ينبغي للغايزي أن يمنع من الجهاد معه ، و يجوز

الأمير لا ينقطع طمع الغزاة في النصرة ، و يؤيد السرخسي فهمه لهذا الحديث

بما روى عن رسول الله ﷺ قوله : « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ،

و يروى محمد بن الحسن الشيباني عن مجاهد أنه قال : قلت لابن عمر

رضي الله عنهما : ما تقول في الغزو ، فقد صنع الأمراء ما رأيت ؟ قال : أرى

أن تغزو ، بأنه ليس عليك بما أحدثوا شئ .

و يقول السرخسي في تفسير ذلك : يعني ما أحدثوا مما تكرهه ، و يستدل على

ذلك بقول ابن عمر رضي الله عنهما عندما ولي يزيد بن معاوية : إن يكن خيراً

شكرنا ، و إن يكن بلائاً صبرنا ، ثم قرأ قوله تعالى : « فأنما عليه ما حمل و عليكم

ما حملتم » ( سورة النور الآية ٥٤ ) .

و كل ذلك كما يقول السرخسي يدل على أنه لا ينبغي أنه يترك الجهاد

بما يصنعه الأمراء من الجور و الغلول .

و يستدل الشيباني على أنه لا ينبغي أن يترك الجهاد بجزور الأسماء بقوله  
 ﷺ: «الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر عصابة من أمي الدجال،

لا يصدده جور جائر ولا عدل عادل» .

و بحديث سليمان بن قيس حيث قال : قلت لجابر أ رأيت إن كان على  
 إمام جائر أقاتل معه أهل الضلالة و الشرك ؟ قال : نعم . عليه ما حمل  
 و عليكم ما حملتم ، و إن تطبعوه تهتدوا ، ( سورة النور ) .

و بحديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أصل الاسلام  
 ثلاثة : بالكف عن قال لا إله إلا الله أن لا تكفروه بذنب ، و لا تخرجوه  
 من الاسلام بعمل ، و الجهاد ماض منذ بعثني الله حتى يقاتل آخر عصابة من  
 أمي الدجال ، و الايمان بالاقدار كلها » .

رأى ابن قدامة في المغني :

و جاء في المغني لابن قدامة : « مسألة » قال : « و يغزى مع كل

بر و فاجر »

يعنى مع كل إمام ، قال أبو عبدالله - أي أحمد بن حنبل - و سئل عن  
 الرجل يقول : أنا لا أغزو و يأخذه ولد العباس ، إنما يوفر النبي عليهم ؟  
 يعنى بولد العباس الخليفة في ذلك الزمان لأن أبا عبد الله وهو أحمد بن حنبل  
 كان في زمن الدولة العباسية فالسائل يقصد بقوله إنه يمتنع عن الغزو مع من  
 يأخذ الغنائم من الأمراء العباسيين .

فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله هؤلاء قوم سود ، هؤلاء القعدة  
 مشطون جهال ، فقال : أ رأيت لو أن الناس كلهم قعدوا كما قعدتم من كان  
 يغزو ؟ أليس كان قد ذهب الاسلام ؟ ما كانت تصنع الروم ؟ يعنى لو أن

جميع المسلمين قعدوا عن الجهاد لأن الأمراء لا يعدون في قسمة الغنائم لبطل  
 الجهاد و لظهرت الروم على المسلمين .

ثم يذكر ابن قدامة ما رواه أبو داؤد باسناده عن أبي هريرة قال : قال  
 رسول الله ﷺ : « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير يرأى أو فاجراً » .

و باسناده عن أنس قان : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من أصل  
 الايمان : الكف عن قال لا إله إلا الله إلى أن يقاتل آخر أمي الدجال ،  
 و الايمان بالاقدار » .

و لأن ترك الجهاد مع الفاجر يقضى إلى قطع الجهاد و ظهور الكفار  
 على المسلمين و استئصالهم ، و ظهور كلمة الكفر و فيه فساد عظيم ، قال الله  
 تعالى : « و لو لا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض » .

و جاء في المغني لابن قدامة أيضاً : قال أحمد : لا يعجبنى أن يخرج مع  
 الامام أو القائد إذا عرف بالهزيمة و تضييع المسلمين ، و إنما يغزو مع من  
 له شفقة و حيلة على المسلمين ، فان كان القائد يعرف بشرب الخمر و الغلول  
 يغزى معه إنما ذلك في نفسه ، و يروى عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله  
 ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » .



## حقائق عن صلاحية الشريعة الإسلامية لهذا العصر

( الحلقة الثالثة )

فضيلة الأستاذ أمين عبد الله القرقرى

الحقيقة التاسعة :

من أبرز الخصائص التي تميز الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية أنها تحقق المساواة الكاملة والمطابقة بين الناس جميعاً وفي كل المجالات لاسيما القضاء، دون أي اعتبار للفروق الجنسية أو الطبقية أو الاجتماعية، لأن الناس سواسية كأَسنان المشط الواحد، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، كما قال الرسول ﷺ، و ذلك بعكس القوانين الوضعية التي لم تعرف الاطار العام للمساواة في مجال القضاء إلا في أواخر القرن الثامن عشر، و لم تحقق حتى اليوم المساواة الكاملة بين الحاكمين والمحكومين و بين الفرد و الفرد، كما أنها تميز الأغنياء عن الفقراء، و البارزين في المجتمع عن الدُهماء.

يؤيد هذه الحقيقة أن أحكام الإسلام تسوى بين رئيس الدولة والمواطن، إذ أن القضاء العادي - كما جاء في إجابة الجانب السعودي على أسئلة الوفد الحقوقى الأوروبى - يخضع له جميع الناس مدنياً و جزائياً، حتى الملك فإنه يخضع عند الاقتضاء إلى المحاكم العادية، كما جرى منذ مدة غير بعيدة عندما اختلف معه رجل من عامة الناس في حدود ملكية عقارية مختلف عليها و مبنية على عقد خاص لدى كل من الملك و ذلك الرجل من العامة، فقد نظرت المحاكم العادية في ذلك و حكمت لذلك الرجل على جلالة الملك و نفذ الحكم من غير ما تاخير و لا تمايز بينهما، و هذا ما يؤيد قولنا من قبل أن شريعة الإسلام

# الفقه الإسلامي

★ حقائق عن صلاحية الشريعة الإسلامية لهذا العصر

في هذا البلد قد حددت سلطات رئيس الدولة بالأحكام العادية المشتركة من غير سلطان مطلق و لا تمايز في الحقوق أمام شريعة الله .

أما القوانين الوضعية فإنها تميز بين رئيس الدولة و بين المواطنين ، إذ تعتبر بعضها ذات رئيس الدولة مقدسة أو مصونة لا تمس و لا تخضع للقانون بدعوى أن رئيس الدولة هو مصدر القانون ، و أنه السلطنة العليا ، فلا يجوز أن يخضع لسلطة أرقى منه .

و أقصى ما وصلت إليه القوانين في تحديد مسؤولية رئيس الدولة أمام القانون ، اعتباره مسئولاً في حالة واحدة هي حالة الخيانة العظمى في بعض الدول كفرنسا و بعض الدول الأوروبية التي لم تصل إلى هذا المستوى إلا بعد الحرب العالمية الأولى .

أما القاعدة العامة في مسؤولية رؤساء الدول في القوانين الوضعية فهي - كما ذكر الدكتور إبراهيم ، رأيت في كتابه « القانون الدستوري » - أن ليس للحاكم سلطان على الرئيس التنفيذي سواء كانت الجريمة التي ارتكبها جريمة سياسية أم جريمة عادية ، لأنه من القواعد الأساسية للقانون العام أن الرئيس التنفيذي لا يخضع لاية محكمة ما دام في وظيفته .

و لا تكتفي القوانين الوضعية بالتمييز بين رؤساء الدول و مواطنيهم بل إنها تميز رؤساء الدول الأجنبية و أعضاء الهيئات التشريعية ، و الشخصيات البارزة اجتماعياً ، و بعض الموظفين ، كما أنها تميز الأغنياء عن الفقراء في مجال القضاء و في الاقتراع العام .

و لقد كان القانون الوضعي في كل الدول الأوروبية لا يعترف بالمساواة بين المواطنين حتى أواخر القرن الثامن عشر - كما قرر ذلك أكثر من باحث

قانوني - إذ كان يجعل لكل فئة من الناس محكمة خاصة بها : و قضاة يختصون بالحكم في قضاياها و وحدها دون الفئات الأخرى ، لأن لكل فئة أفضاء في مستواها لا يجوز لهم الفصل في قضايا غيرها من الفئات .

كما كانت الأحكام تختلف - رغم وحدة الجريمة أو القضية المدنية - تبعاً لاختلاف المحاكم ، فالجريمة التي يرتكبها أحد البارزين في المجتمع ، و واحد المواطنين العاديين ، يعاقب عليها المواطن العادي بأقصى مما يعاقب عليها المواطن البارز في المجتمع ، و أكثر من هذا كله ، إن بعض الأعمال تعتبر في نظر القانون جرائم إذا مارسها المواطن العادي ، و أما إذا مارسها غيره من ذوى النفوذ فإنها تعتبر من الأعمال التي لا يعاقب عليها .

و لقد ظل القانون في هذا المستوى ، بعد عصر النهضة و بعد أن قررت الشريعة الإسلامية المساواة الكاملة بين الناس بما يقرب من اثني عشر قرناً .

و حين دفعت الأحداث التاريخية الكبرى في أوروبا رجل القانون إلى تقرير مبدأ المساواة في أواخر القرن الثامن عشر ، لم يصل هذا المبدأ إلى مستوى الشريعة الخالدة فقد احتفظ القانون بمجالات من التمييز بين المواطنين ، و على الرغم من أن بعض القوانين التي وضعت في أواخر القرن التاسع عشر قضت على كثير من حالات التمييز بين المواطنين ، فإن الحقيقة التي لا ريب فيها أن القوانين لم تصل إلى مستوى الشريعة العادلة في المساواة الحقيقية بين الحاكمين و المحكومين ، و هو المستوى الذي لم تصل إليه أي قانون وضعي حتى اليوم ، لأن أكثر القوانين تزخر بمبادئ التمييز لا بين رؤساء الدول و المواطنين بل بين فئات المواطنين أنفسهم ، و تؤكد هذه الحقيقة بما يأتي :

أولاً: يقول المفكر المسلم الهندي وحيد الدين خان في كتابه « الاسلام يتحدى »

الذي نشر في الهند سنة ١٩٦٦م عن صورة من صور التمييز بين المواطنين في القانون الهندي :

« على الرغم من أن كل الدول تقر مبدأ المساواة المدنية فان هذه المساواة لا تنفذ فعلاً في أية دولة ، فلو أنك كنت تريد أن تتحاكم رئيس جمهورية الهند أو أحد حكام الولايات فلن تستطيع ذلك كما تستطيع أن تتحاكم المدنيين العاديين إذ لا بد من الحصول على موافقة الدولة ، و الأمر لا يقف عند هذا الحد ، بل إن الموظفين الحكوميين ليس من شأن المحاكم النظر في قضية أحدهم إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة المركزية أو المحلية .

و ليس هذا عيب الدستور الهندي ، بل هو عيب القانون البشري بعامه ، وهو عيب موجود حيث يوجد هذا النوع من الدساتير الوضعية . ثم يقول الأستاذ وحيد الدين خان :

« ليس من الممكن أن يتحقق العدل الكامل إلا في ظل القانون الالهي ، حيث يكون كل إنسان مساوياً للآخرين ، و حيث تمكن مقاضاة أية سلطة سياسية وتنفيذية كما يحاكم أية الشعب ، لأن الحاكم في هذا القانون هو الله سبحانه وحده ، والمحكومون هم سائر أفراد المجتمع دون أدنى تمييز ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

ثانياً : ذكر الأستاذ عبد القادر عودة في كتابه « التشريع الجنائي الاسلامي » مقارنةً بالقانون الوضعي أن وكيل النيابة لا يستطيع رفع الدعوى العمومية إلا بعد استئذان جهات معينة إذا كان المتهم موظفاً أو طبيباً أو محامياً ، و يجوز له أن يحفظ القضية اكتفاءً بجزء إداري و بذلك ينجو المتهم

من العقوبة و مثل هذا الحفظ غير ممكن بالنسبة لأفراد الشعب العاديين ، ص ٣١٤ ج ١ .

ثالثاً : يؤكد جانباً من هذه الحقيقة أن قانون تحقيق الجنايات - كما يقول الأستاذ عبد القادر عودة - رحمه الله - في الجزء الأول من كتابه « التشريع الجنائي الاسلامي » : « يوجب على القاضي أن يحكم بالسجن في كثير من الجرائم على أن يقدر للحكوم عليه كفالة مالية إذا دفعها من أجل تنفيذ الحكم عليه حتى يفصل في الاستئناف و في هذا خروج على مبدأ المساواة إذ يستطيع الغني أن يدفع الكفالة فلا ينفذ عليه الحكم ، بينما يعجز الفقير عن دفعها في أغاب الأحوال فينفذ عليه الحكم في الحال .

ويقول الأستاذ عودة - رحمه الله - : « ويجوز قانون تحقيق الجنايات للقاضي أن يفرج عن المتهم السجين بضمان مالي ، إذا كان قادراً على تسديده ، أما الفقير فيظل سجيناً وقد تبرئه المحكمة فتكون النتيجة أنه سجين لا لأنه أجرم بل لأنه فقير ، .

وبإزاء هذا التمييز الذي تقره القوانين الوضعية رغم أنه يناقض مبدأ المساواة الذي تعترف به من حيث المبدأ ، نجد أحكام الشريعة العادلة الخالدة تحمي المواطن الفقير من هذا التمييز بأقرارها لمبدأ الكفالة الشخصية وحدها حيث إنها ميسرة له ، و محققة لأهداف الشريعة في العدل و المساواة و عدم العسر كما قال تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ( البقرة آية ١٨٥ ) .

رابعاً : إن القوانين الوضعية التي تميز الأغنياء و ذوي النفوذ - في مجال القضاء - عن الفقراء ، و تحتفظ للأغنياء بحق الترشيح لعضوية المجالس التشريعية

إذ أن أكثرها يشترط أن يكون المواطن الذي يشترك في هذا الترشيح من أصحاب الملكية الخاصة لا تجيز للمواطن الفقير الاشتراك فيه على الإطلاق ، كما أن بعضها يشترط دفع تأمين مالي - يعجز عن دفعه المواطن الفقير - مقابل الترشيح للجان المذكورة .

و ليس من شك في أن هذين الشرطين يناقضان مبدأ المساواة الذي تقره القوانين الوضعية إلى أبعد حدود المناقضة ، كما أنها تمثل اتجاهات لا يتفق مع رغبة وحق الأكثرية المطلقة من كل شعب في المساواة الحقيقية بين المواطنين .

ومن الحقائق التي تكاد تكون مجهولة اليوم ، أن حركة عام ١٧٨٩م التاريخية التي أصدرت إعلان حقوق الانسان ، هي التي حرمت المواطن الفقير من الاشتراك في الاقتراع العام والترشيح لعضوية المجالس التشريعية بقانونها الصادر في ٢٢ / ديسمبر ١٧٨٩م .

و مما يدل على أن هذه الحقيقة تكاد تكون مجهولة - رغم أهميتها البالغة - إننا نفتقدها في بعض المراجع السياسية الحديثة - مثل كتاب « المدخل في علم السياسة » للدكتورين بطرس غالي ، ومحمود خيرى عيسى ، فقد أشار المؤلفان أثناء بحثهما عن شرط الملكية الخاصة في الاشتراك في الاقتراع العام إلى رأى الفيلسوف جون ستيوارت ميل في هذا الموضوع دون الإشارة إلى دور الحركة التاريخية فيه ، رغم أن هذه الحركة سبقت موعد الفيلسوف ميل بحوالى عقدين من الزمان .

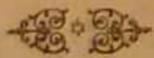
و مع أن الفيلسوف ميل قد عنى عناية كبيرة بنظام الحكم إلا أن هذه العناية لا تلغى دور الحركة التاريخية في وضع مبدأ حرمان المواطن الفقير من

الاشتراك في الاقتراع العام و الترشيح لعضوية المجالس التشريعية .

و يرى الفيلسوف ميل - كما ذكر الدكتوران غالي و خيرى - إن من المهم أن تكون الهيئة التي تقر الضرائب مشكلة بواسطة المواطنين الذين يقع عليهم عبء هذه الضرائب ، لأن الذي لا يدفع ضريبة يميل في الغالب إلى التذير في المصروفات العامة ، و يقول أنصار هذا الشرط إن من لا يدفع الضرائب لا يهتم عادة بالشؤون العامة ، كما أنه يسهل التأثير عليه فضلاً عن أن الثروة دليل على الكفاية ، كما أنها تمكن الشخص من الحصول على قسط من التعليم .

و بالرغم من أن بعض الدول قد ألغت - من شروط الاشتراك في الاقتراع العام شرط الملكية الخاصة في القرن التاسع عشر فان بعضها مثل إنجلترا لم تلغها إلا في عام ١٩١٨م ، كما أن بعض الدول قد أقرت هذا الشرط في عام ١٩٥٦م ، كما ذكر الدكتور محمد كامل ليلة في كتابه « النظم السياسية » .

و لكن أكثر الدول ما زالت تحتفظ بشرط الملكية الخاصة في التشريع للمجالس التشريعية ، و الدول التي لا تخصص مكافآت لأعضاء هذه المجالس بصير شرط الملكية واجباً من الناحية العملية ، و إن لم يكن واجباً من الناحية القانونية ، كما جاء في كتاب المدخل في عالم السياسة .



أى تراث تاريخي أو أدبي اتسم بسمة الأهمية بوجه ما إلا وقد تصدى لنقله إلى العربية ، بأسلوب عربي رصين ، ولغة عربية عذبة ، فقد ترجم كتاب مزدك « خدای نامه » ، في سير الملوك الفرس ، وكتاب « آيين نامه » ، وهو في أنظمة الملك و الدولة الساسانية ، و « كتاب التاج » ، في سيرة أنوشروان ، و لكل هذه الكتب أهميتها و قيمتها (١) .

هذا عدا ترجمته لكتاب « كلبلة و دمنه » ، من اللغة الفهلوية ( الفارسية القديمة ) إلى اللغة العربية العذبة ، وهذا الكتاب هو في الحقيقة ميزان صحيح لمعرفة مدى مقدرة ابن المقفع على الترجمة ، وامتلاكه زمام اللغة العربية ، حيث إن الترجمة تفوق مراراً النص الفارسي الذي ترجمه في الرشاقة والفصاحة وفي التعبير العربي الجميل ، وهو نموذج رفيع للأدب والبلاغة ، وللمنثر العالی الذي يخلو من كل تكلف و صناعة و تعقد و فلسفة ، و لولا هذا الكتاب - فيما اعتقد - لصعب على مؤرخي الادب العربي الحكم في كتابة ابن المقفع ، و اعتباره في طبعة الكتاب الذين ابتكروا الكتابة العربية و منحوها أسلوباً واضح الديباجة ناصع البيان .

أما ما نقله ابن المقفع إلى العربية و ذلك مثل الأدب الكبير و الأدب الصغير ، و اليتيمة و رسالة الصحابة فليس من المحقق المؤكد أن هذه الرسائل كلها مترجمة منقولة ، بل قد يمكن أن تكون من بين ما ألفه من الكتب أو يكون طابع الترجمة غالباً عليها إلا أنها لا تصور نفسية ترجمته العربية ، وتعبيره العربي مثل ما نجد ذلك في كتاب « كلبلة و دمنه » ، واضحاً جليلاً لا يشوبه شك .

(١) اقرأ كتاب « الفن ومذاهبه » ، للدكتور شوقي ضيف .

## ابن المقفع . و حياته الأدبية



سعيد الأعظمي الندوي

يرجع الفضل الأكبر في تهذيب الكتابة العربية و تصيغها بالصيغة الفنية الفكرية إلى ابن المقفع الذي نبغ في القرن الثاني الهجري ، وعالج الكتابة العربية عن طريق النقل والترجمة ، فهو أول من تولى ادخال الثقافة الفارسية إلى الآداب العربية ، و توسيع نطاقها الفكري ، و ذلك لأنه كان يتقن اللغتين الفارسية و العربية ، و يجمع بين الثقافتين أيضاً ، و قد ساعده على إجادة اللغة العربية و التمكن منها ولاؤه الذي كان في آل الأهم ، و هم من ذوى الشهرة الأصيلة بالفصاحة العربية و أصحاب النبوغ فيها .

تمتع عبد الله بن المقفع بالذكاء و الألمعية فلم يلبث أن نبغ في اللغة العربية و حمل لواء الشهرة فيها فبدأ ينقل بعض الثقافات و الآداب الأجنبية من خير ما عرفه إلى العربية بأسلوب فكري رشيق أضفى على الكتابة العربية لونا جميلا من الفن و العلم ، و صبغها بالنمط الفكري الفلسفي ، و من هنا كان عبد الله بن المقفع زعيم الكتاب في عصره الذي تثقف بالثقافة الفارسية و العربية معاً ، و عرف اللغة العربية بالعقل الفارسي و قربها إليه .

تولى ابن المقفع نقل العلوم من ثقافات أجنبية إلى اللغة العربية و تناول كل موضوع جيد اطلع عليه اكي ينقله إلى العربية سواء كان ذلك موضوعاً دينياً أو تاريخياً أو أدبياً ، و قد نشط في مجال النقل و الترجمة إلى أنه لم يترك

ومن العوامل التي ساعدته على معالجة الكتابة العربية وإيجاد نمط جديد فيها هو شغله منصب « الكاتب » في دواوين الأمراء والحكام ، و ذلك في حين كان التطور الحضاري قد وجد إلى المجتمع سيلا وبدأت الحياة تقبل أساليب حديثة في جميع النواحي فكان لا بد من تطوير الكتابة في هذه الدواوين ، التي كانت تعتبر مصدر الحركة والنمو للمجتمع ، والمجتمع كان يعتمد عليها في كل صغير وكبير ، و تقلد أسلوبها في كل مجال ، و ابن المقفع هو خير من يقوم بعملية التطوير هذه ، و هو أعرف بمتطلبات الظروف و مخاطبة العقول بلغة تكون أقرب إليها و بتعبير يكون أكثر تأثيراً فيها .

فليس بدعا أن يكون ابن المقفع رئيس كتاب العربية و زعيم أدبائها في عصره الذي نشأت فيه الكتابة العربية ، وخطت نحو التقدم و الازدهار بخطى واسعة ، و ذلك بما تمتع به من سليقة أدبية رفيعة ، و مؤهلات كبيرة لصوغ الكلمات في قالب الأدب الجميل ، و نقل الثقافة بمفهومها الواسع إلى اللغة العربية التي كانت تعتبر مفتاحاً إسلامياً لفتح العالم كله ، و هل كان العالم إذ ذاك إلا خاضعاً للعقل الاسلامي ، فاتحاً صدره لتلقى كل أدب إسلامي عربي ، كان يمتلك مستقبل الشعوب و الأمم في ذلك الوقت ، ولذلك فإن ابن المقفع لم يبخل بنقل كل رطب و يابس من العلوم و الثقافات التي كان يطلع عليها في الفارسية إلى العربية ، بل كان حافل النشاط والقوة في هذا المجال ، و استطاع أن يفتح اللغة العربية بعلوم اللغات الأجنبية من الفارسية و اليونانية و الهندية ، و يوسع مكتبتها بادخال التراث الأجنبي .

لا أقول إن ابن المقفع فعل كل ذلك حباً للإسلام و رفعاً لشأن لغته ، و لكنني أقول إنه أدرك الاتجاه الأدبي السائد و أراد أن يسايره بل ويتقدمه

خطوة واحدة ، حتى يتمكن من القيادة الادبية و الزعامة الفنية في عصر هو عصر الانتقال في الحقيقة ، و عصر الانتفاضة الادبية و الكتابية ، و قد سبقه صديقه عبد الحميد بن يحيى في هذا المجال فكان منافساً له ، و حاول أن يحقق ما فاته اعتماداً على ثقافته التي كانت أوسع من ثقافة عبد الحميد ، وثقة باطلاعه على الكتابات الفارسية و اليونانية ، فاستخدم سلاح النقل والترجمة ، و تمسك به كبد و غاية لهما قيمتهما و أهميتهما .

يقول الدكتور شوقي ضيف حين يتحدث عن ابن المقفع في كتاب « الفن و مذهب » ما يؤيد هذا الرأي .

« و على هذا النحو حمل ابن المقفع إلى العرب والعربية أروع ما أنتجته العبقرية الايرانية قبل الاسلام ، مما كان له أثر كبير في الآداب العباسية ، سواء منه ما اتصل بالأخلاق ، و ما اتصل بتاريخ الساسانيين و من سبقوهم من ملوك إيران ، و كذلك ما اتصل بأنظمة ملكهم و حكمهم للرعية ، و لم يكتف بذلك فقد نقل أيضاً أجزاء من منطق أرسطو كما نقل قصص كليلة و دمنة ، و عنه نقلت إلى السريانية و العبرانية و اليونانية و الفارسية الحديثة ، كما نقلت إلى اللغات الأوروبية » .

و هذا العامل هو أقوى العوامل التي ساعدت ابن المقفع على حمل لواء الكتابة العربية و صبغتها بالفن و الفكر ، و إبرازها في حلة قشبية من الجمال و الكمال ، و الأسلوب الناصع الرصين ، في عصر لم يكن للناس عهد بهذا اللون الجميل في الأدب العربي و النمط القوي للكتابة العربية .

يقول الأستاذ محمد كرد علي في كتابه القيم « أمراء البيان » وهو يصف ناحيته الادبية و البيانية :

• فكأن ألفاظ المقفع منخولة في منخل دقيق نقي الزوان عما يحمل ، أما التراكيب فهي موضع العجب في رصف بعضها إلى جانب بعض على غاية الاحكام ، ثم هو ليس في ألفاظه بالبخيل ولا بالمسرف ، يعطى منها بمقدار ما يلبس معانيه حلة قشبية ، فيجمع بين الجزالة والوضوح والايجاز ، ومعانيه كلها ناصعة ، وألفاظه كلها فصيحة على أن اللفظ مهما سلس وبعد عن الوحشية والسوقية لا يعذب إلا بضم أجزائه في سلك واحد لتصح المعاني ، وهي سر البلاغة والفصاحة والروعة ، وهذا كان ظاهراً في كلام ابن المقفع وهو يمشي من صفاء الطبع على عرق عريق .

و الكي يرى القارى الكريم ابن المقفع الاديب في مرآة كتاباته نقل إليه مقتطفات منها :

يوصى أحد الكتاب باتباع الطريقة التي أوجدها في الكتابة و يحثه على استعمال السهل من الالفاظ يقول :

• عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة ، إذا أعطيت كل مقام حقه ، و قمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام ، و أرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو ، فانهما لا يرضيهما شئ ، وأما الجاهل فليست منه وليس منك ، و رضا جميع الناس شئ لا تناله ، و قال : إن خير الأدب ما حصل لك ثمره و بان عليك أثره .

و سئل عن البلاغة فقال : • اسم لمعان تجرى في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الاشارة ، و منها ما كاد يكون شعراً ، و منها ما يكون سجعاً ، و منها ما يكون ابتداء ، و منها ما يكون جواباً ، و منها ما يكون في الحديث ، و منها ما يكون في الاحتجاج ، و منها ما يكون خطباً ، و منها ما يكون رسائل ، فنامة هذه الأبواب الوحي فيها و الاشارة إلى المعنى و الايجاز هو البلاغة .

أما كتاب • كلبه دمنة ، فهو في الحقيقة نموذج حي لأسلوبه الرائع وتعبيره الناصح و أدبه الرفيع و هو الميزان العدل لوزن كلامه العربي و تقدير قدرته الكتابية ، اقرأ القطع الآتية :

• و من ذا الذي غالب القدر ، و من ذا الذي بلغ من الدنيا جسيماً من الأمور فلم يبطر ، و من ذا الذي طلب من اللثام فلم يحرم ، و من ذا الذي خالط الأشرار فلم ، و من ذا الذي صحب السلطان فدام له منه الأمن والاحسان ، و لقد صدق الذي قال : مثل السلاطين في قلة وفاتهم لمن صحبهم ، و سخاء أنفسهم بمن فقدوا من قرنائهم كمثل البغي كلما فقدت واحداً جاء آخر .

• إنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أنك إذا غدرت بصاحبك فأنت لا شك بمن سواه أغدر ، و أنه إذا صاحب أحد صاحباً و غدر بمن سواه فقد علم صاحبه أنه ليس عنده للودة موضع ، فلا شئ أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له ، و حياء يصطنع عند من لا شكر له ، و أدب يحمل إلى من لا يتأدب به و لا يسمعه ، و سر يستودع عند من لا يحفظه ، فان صحبة الاخيار تورث الخير ، و صحبة الأشرار تورث الشر ، كالريح إذا مرت بالطيب حملت طيباً ، و إذا مرت بالذئب حملت ذئباً .

• لا يخفى فضل ذى العلم و إن أخفاه كالمسك يخفى و يستر ، ثم لا يمنع ذلك رائحته أن تفوح ، الرجل ذو المروءة يكرم على غير مال كالأسد يهاب و إن كان رابضاً ، و الرجل الذي لامروءة له بهان و إن كان غنياً ، كالكلب يهون على الناس و إن عس و طوف .

هذا قليل جداً من كثيره ، و هو يكفي لمشاهدة الوجه الذي حمله ابن المقفع في أدبه البليغ و كتابته الجيدة و قدرة تعبيره الذي بلغ إلى آخر مدى من الروعة و الجمال .

## تحية من وراء البحار

الى شعب تركيا المؤمن و جيشها المجاهد !

إن الحملة التركية الظافرة القاهرة على قبرص جاءت تحت ظلال الاحتفال الهائل بمناسبة ذكرى فتح مدينة القسطنطينية « استنبول » على يد القائد المسلم محمد خان الثاني والذي عرف في التاريخ الاسلامي فيما بعد بمحمد الفاتح ، ذلك القائد الكبير الذي ان ينسأه تاريخ الاسلام على مر الأيام ، فالتقت عبرة الزمان و المكان بجلال التاريخ و روعته ، و التقت الاوائل بالآواخر والأكابر بالأصغر على صعيد الجهاد المرير ، و العطاء السخي ، و الدماء الزكية تحت راية الاسلام .

إن هذه الحملة تحقيق لمطلب كبير من مطالب الايمان ، و معنى كبير من معاني الاخوة الاسلامية والواجب الديني ، فقد قال النبي ﷺ « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » ، و إن هذا الغزو جمع بين النصرتين فقد منع الظالم من ظلمه وأنقذ المظلوم من محله وأنيابه .. إنه انتصار اشعب مظلوم و ثار لحق مهضوم و دليل على أن هذا الشعب المسلم لا يزال قائماً بالعهد متمسكاً بتراث أسلافه رغم أنف أتاتورك ، و إنه لا يزال يملك خصائص القدرة والكفاءة والمرونة و المرونة لمعاناة الأحداث و التغلب عليها .

إن المسلمين في الهند بصفة عامة و أعضاء ندوة العلماء بالهند بصفة خاصة كانوا يتابعون أخبار هذا الغزو أولاً بأول وكانوا مع الغزاة بأرواحهم وقلوبهم ، و هم يحبون إخوانهم المرابطين على ثغور الاسلام تحية من عند الله مباركة طيبة من وراء البحار ، و يهنئونهم على هذه المكرمة و السعادة و الفوز والنجاح ، و الوقوف في وجه الظالمين و الطغاة ، و مناصرة الأتراك الضعفاء في قبرص مناصرة الرجال و المستقبل لهم إن شاء الله ، والله أكبر و لله الحمد .

## أخي المسلم

الشاعر عمر بن عبد العزيز العثمان  
المدرس بمعهد رأس الخيمة العلي - الخليج العربي

سيرت طرفي بالنظر  
فالشرف في أوطاننا  
هذا انحراف جارف  
إن صام مرة أو سجد  
قالوا له رجعية  
قلنا لماذا أنتموا  
قد قالها من قبلكم  
يا مسلماً يعني الرشد  
هذا الهدى من ربنا  
دستورنا قرآنه  
قد ضل من يبغى هدى  
نور لنا هذا الهدى  
خير لنا أن نمثل  
من لم يحكم شرعه  
صلوا على نور الهدى  
عشر لنا من ربنا

أغمضت عيني في حذر  
يسرى كمنار تستعر  
عن ديننا بعداً ظهر  
أو جاء ينهي عن خطر  
و نهجه نهج غير  
جئتم إذا شيئاً نكر  
فما توانى و اندحر  
إن رمت ذا لا تنتظر  
لمن يرد خير المقر  
و قول سيد البشر (١)  
من غير ذا بل قد كفر  
فلنستبق هدى البشر  
نبراسه صدقاً بهر  
فلينتظر يوماً عسر  
طه إذا ذكر خطر  
هذا إذا رمت نحر (٢)

(١) القرآن والسنة . (٢) إشارة إلى قول الرسول ﷺ من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرأ .

(٥) و تعمل بجنب دار العلوم دوائر علمية و ثقافية أخرى أيضاً ، تعمل في مجالات فكرية وأدبية و فقهية كما سيأتي ذكرها في الصفحات الآتية وأخص بالذكر منها لجنة الدراسات الشرعية و القسم العربي للصحافة و التأليف و النشر .

(٦) و تقوم ندوة العلماء بتكفل مالية جميع أقسامها و دوائرها بإيراد ينشأ لديها من تبرعات و اكتنابات تجمعها من الشعب المسلم و معونات سخية من أصحاب الغنى من ذوى الغيرة و الحمية الاسلامية من الامة الاسلامية الموقرة .

(٧) و التعليم في دار العلوم ندوة العلماء بجميع أقسامها و مراحلها يجانى مع السكنى و كتب المقررات الدراسية ، فانها تحصل للطلاب المنتسب بحسب إمكانيات ندوة العلماء و تمنح ندوة العلماء أكثر منتسبها حاجتهم من الطعام و الغذاء كذلك .

(٨) و تشكل جمعية ندوة العلماء من ممثلى المسلمين و هم ينتخبون من مختلف الولايات الهندية في كل خمس سنوات من بين علماء الهند و أعيانها ، و ينتخب من بين أعضاء جمعية ندوة العلماء أمين عام للجمعية و يلقب بالناظم و ينتخب معه أمين لدار العلوم و يلقب بمعتمد دار العلوم و ينتخب للمالية أيضاً أمين و يلقب بمعتمد المالية ، و كل هذه المناصب خيرية لا يتقاضى أصحابها راتباً و لا مكافأة على الاشراف على الأعمال التى تخصهم في ندوة العلماء و أقسامها .

(٩) أما دار العلوم الادارية فانما يباشرها عميد موظف ذو كفاءة و اختصاص تحت توجيهات معتمد دار العلوم و إشراف أمين ندوة العام و وفق المنهاج الذى خططته لها جمعية ندوة العلماء .

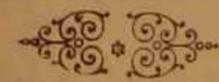
## ندوة العلماء ( في سطور )

- (١) ندوة العلماء منظمة إسلامية شعبية كبيرة حرة في سياستها التعليمية و نشاطاتها الثقافية و الدعوية ، ملتزمة في فكرتها و روحها و أسلوب أعمالها بالتوجيهات التابعة من الشريعة الاسلامية الغراء و بالتعاليم النبوية الماثورة .
- (٢) و تقوم ندوة العلماء بإدارة مؤسسة تعليمية و تربوية عالية تسمى بدار العلوم التابعة لندوة العلماء و هى تقوم بتزويد الناشئة بما تفتقر إليه من علوم الشريعة الاسلامية العالية و أصول الدين مع مشاركة في المعارف المدنية و اللغوية و الأدبية النافعة التى تتجدد في الحياة المعاصرة .
- (٣) و من مبادئ ندوة العلماء الجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع من شئون التربية و التعليم و فى اختيار مناهجها ، و قد أنشئت ندوة العلماء فى سنة ١٣١١ هـ ، و أنشئت دار العلوم فى سنة ١٣١٦ هـ ، و هى تنقسم إلى مراحل التعليم و الدراسة المختلفة من الابتدائية إلى العالاية ثم إلى التخصص و التكميل .
- (٤) و تمنح دار العلوم ندوة العلماء متخرجيها ثلاث شهادات : إحداها عند الفراغ من العالمية و هى تعادل درجة الليسانس ، و ثانيها عند الفراغ من الفضيلة و هى تعادل درجة الماجستير و هى على قسمين ، قسم الشريعة الاسلامية و قسم العربية و آدابها و تمنح ندوة العلماء أعلى شهاداتها باسم شهادة التكميل لمن ينهى منهاج هذا التكميل و هى تعادل درجة الدكتوراة .

(١٠) و تقوم دار العلوم ندوة العلماء بمهمتها العلمية و الاسلامية عن طريق  
النظم التعليمية القوية المفيدة ، اتخذتها لجميع المراحل التعليمية من ابتدائية  
و ثانوية و عالمية و تخصص في قسم الشريعة الاسلامية و قسم اللغة  
العربية و آدابها .

(١١) و مع أن دار العلوم ندوة العلماء تشتمل على جميع المراحل التعليمية  
غير أنها لا تعطى شهادة الفراغ منها إلا عند إكمال الطالب لدراسات  
العالمية ( المساوية لليسانس ) و النجاح في امتحاناتها ، وكذلك عند  
إكماله للدراسة في مرحلة الفضيلة ( المساوية ماجستير ) و النجاح في  
امتحاناتها ، و تمنح ندوة العلماء شهادة التكميل ( المساوية للدكتوراة )  
لمن يكمل منهاجها المقرر .

(١٢) و لغة المقررات الدراسية في المراحل العالمية ، وفي السنوات الأخيرة  
من المرحلة الثانوية من التعليم في ندوة العلماء هي اللغة العربية ، أما  
لغة التدريس في جميع الصفوف التعليمية في ندوة العلماء فهي اللغة العربية  
و الأردنية على وجه التبادل .



## ندوة العلماء

إنها محط أنظار العاملين للاسلام في هذا الوقت  
و مركز الاشعاع العالمي للتوجيه الفكري و الغذاء الروحي ، إنها تتمتع بقوة  
كبيرة و صلاحية عظيمة لتخريج علماء يحتاج إليهم العالم الاسلامي المعاصر ،  
و المجتمع الاسلامي الحديث ، فالمساهمة في مشروعاتها و المناصرة في جهودها  
مساهمة في واجب مقدس و مناصرة لقضايا المسلمين في كل مكان يجب حضانتها  
على البلاد الاسلامية كلها و ينتفع بها المسلمون كلهم باذن الله .